التقارب الروماني–اليوغسلافي في ظل استقلالية القرار السياسي وتصاعد التدخل السوفيتي في أوروبا الشرقية (١٩٦٤–١٩٦٨) دراسة تاريخية

م. د رواء عباس برهي الشمري

جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

(bas940.rauaa.abbas@uobabylon.edu.iq)

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/١٤

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٩/٩/٢٩

الملخص

تناول البحث تطور التقارب الروماني–اليوغوسلافي خلال المدة ١٩٦٤–١٩٦٨، في ظل التحولات التي شهدتها العلاقات داخل المعسكر الاشتراكي وتصاعد الضغوط السوفيتية على الدول التي سعت إلى اتباع سياسات أكثر استقلالًا. وقد التقت رومانيا ويوغوسلافيا، رغم اختلاف ظروفهما السياسية، حول عدد من المبادئ، وفي مقدمتها استقلال القرار الوطني، والسيادة، والمساواة بين الدول الاشتراكية، ورفض التدخل الخارجي وفرض قيادة مركزية على الحركة الشيوعية.

بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الرومانية–اليوغوسلافية عام ١٩٦٤، عندما اتجهت رومانيا بصورة أكثر وضوحًا إلى تأكيد استقلال سياستها عن الاتحاد السوفيتي، ولا سيما من خلال إعلان نيسان ١٩٦٤ الذي أكد حق كل دولة في اختيار مسارها السياسي والاقتصادي، ورفض مبدأ الدولة القائدة داخل المعسكر الاشتراكي. وقد أدى الموقف الروماني إلى توتر أكبر مع موسكو، في الوقت الذي وفرت فيه يوغوسلافيا مجالًا مهمًا للتفاهم والتقارب مع بوخارست ، كما شهدت العلاقات بين البلدين عام ١٩٦٥و١٩٦٦ تناميًا في الاتصالات والزيارات والمباحثات السياسية، وتطورت الثقة المتبادلة بين نيكولاي تشاوشيسكو وجوزيب بروز تيتو. ومع تصاعد التطورات السياسية خلال ١٩٦٧ و١٩٦٨، أصبح التقارب بين بوخارست وبلغراد أكثر ارتباطًا بالمواقف

المشتركة تجاه طبيعة العلاقات داخل المعسكر الاشتراكي، وخاصة قضية استقلال الأحزاب الشيوعية ورفض وجود قيادة مركزية للحركة الشيوعية الدولية. كما أسهمت الضغوط السوفيتية المتزايدة في أوروبا الشرقية في تعزيز التشاور والتنسيق بين البلدين.

وبلغ التقارب الروماني–اليوغوسلافي ذروته مع أزمة تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨، التي شكلت اختبارًا لموقف البلدين من السيادة الوطنية والاستقلال السياسي والتدخل الخارجي. فقد أدت الأزمة إلى تعزيز الاتصالات بين القيادتين الرومانية واليوغوسلافية، وأظهرت وجود أرضية مشتركة في مواجهة الضغوط السوفيتية .

الكلمات المفتاحية : (يوغسلافيا ، رومانيا ، الاتحاد السوفيتي)

The Romanian–Yugoslav Rapprochement under the Independence of Political Decision-Making and the Escalation of Soviet Intervention in Eastern Europe (1964–1968) A Historical Study

Dr. Rawaa Abbas Barhe Al-Shammari

University of Babylon, College of Basic Education

bas940.rauaa.abbas@uobabylon.edu.iq

Date received: 14/9/2026
Acceptance date: 29/9/2026

Abstract

The study examines the development of Romanian–Yugoslav rapprochement during the period 1964–1968, against the background of the transformations that took place in relations within the socialist bloc and the growing Soviet pressure on states that sought to pursue more independent policies. Despite differences in their political circumstances, Romania and Yugoslavia shared a number of principles, foremost among them the independence of national decision-making, sovereignty, equality among socialist states, rejection of external interference, and opposition to imposing centralized leadership on the communist movement.

A new phase in Romanian–Yugoslav relations began in 1964, when Romania moved more clearly toward affirming the independence of its policy from the Soviet Union, particularly through the April 1964 Declaration, which affirmed the right of each state to choose its own political and economic path and rejected the principle of a leading state within the socialist bloc. The Romanian position led to increased tensions with Moscow, while Yugoslavia provided an important framework for understanding and rapprochement with Bucharest.

Relations between the two countries also witnessed an increase in contacts, visits, and political discussions during 1965 and 1966, while mutual confidence between Nicolae Ceaușescu and Josip Broz Tito continued to develop. With the escalation of political developments during 1967 and 1968, the rapprochement between Bucharest and Belgrade became increasingly connected to their shared positions regarding the nature of relations within the socialist bloc, particularly the issue of the independence of communist parties and rejection of centralized leadership of the international communist movement. The growing Soviet pressure in Eastern Europe also contributed to strengthening consultation and coordination between the two countries.

Romanian-Yugoslav rapprochement reached its peak with the Czechoslovak crisis of 1968, which constituted a test of the two countries' positions on national sovereignty, political independence, and external intervention. The crisis led to intensified contacts between the Romanian and Yugoslav leaderships and demonstrated the existence of common ground in opposing Soviet pressure.

Keywords: Yugoslavia, Romania, Soviet Union.

المقدمة :

شـهدت العلاقات الرومانية–اليوغوسـلافية خلال المدة ١٩٦٤–١٩٦٨ تحولًا ملحوظًا، ارتبط بصـورة وثيقة بتطور موقف كل من بوخارسـت وبلغراد من النفوذ السـوفيتي وطبيعة العلاقات داخل المعسـكر الاشـتراكي. فقد اتجهت رومانيا تدريجيًا إلى توسيع هامش استقلال قرارها السياسي والاقتصادي مع بقائها ضمن مؤسسات الكتلة الشـرقية، في حين تبنت يوغوسـلافيا منذ وقت مبكر نهجًا يقوم على الاسـتقلال السـياسـي والأيديولوجي والحياد وعدم الانحياز. وعلى الرغم من اختلاف السياق الذي تحركت فيه الدولتان، فقد التقتا حول مبدأ أساسي تمثل في حق كل دولة اشتراكية في اختيار طريقها الخاص في بناء الاشتراكية بعيدًا عن الإملاءات الخارجية والتدخل في شؤونها الداخلية.

وتنبع أهمية البحث من أن التقارب الروماني–اليوغوسـلافي لم يكن مجرد تطور في العلاقات الثنائية، بل ارتبط بالتحولات التي شـهدتها العلاقات داخل المعسـكر الاشـتراكي، وبمحاولات البلدين تأكيد مبادئ السـيادة الوطنية والمساواة بين الدول الاشـتراكية ورفض التدخل في شـؤونها الداخلية. وقد برز مشـروع البوابات الحديدية على نهر الدانوب بوصـفه أحد أهم مظاهر التعاون بين البلدين، إذ لم تقتصـر أهميته على الجانب الاقتصـادي، وإنما ارتبط أيضًا بموقف سياسي يؤكد إمكانية التعاون الثنائي المستقل عن الضغوط السوفيتية. وقد عزز الاتفاق النهائي للمشـروع، الموقع في بلغراد في ٣٠ تشـرين الثاني ١٩٦٣، هذا الاتجاه من خلال التأكيد على احترام السيادة الوطنية والمساواة بين الدول الاشتراكية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

وقد اختيرت المدة ١٩٦٤–١٩٦٨ إطارًا زمنيًا للبحث لاعتبارات تاريخية وسـياسـية متصـلة؛ إذ يمثل عام ١٩٦٤ حدًا زمنيًا أولًا لما شـهده من تحول واضـح في مسـار السـياسـة الرومانية تجاه الاتحاد السـوفيتي، وتأكيد القيادة الرومانية على استقلال قرارها السياسي بإعلان نيسان ، فضـلًا عن دخوله في مرحلة جديدة من التعاون مع يوغوسلافيا. كما شهد العام دخول اتفاقية إنشاء وتشغيل مشروع البوابات الحديدية حيز التنفيذ في ١٦ تموز ١٩٦٤، بما عزز الإطار المؤسسـي للتعاون بين البلدين. ومن ثم يمثل عام ١٩٦٤ بداية مناسبة لدراسـة مرحلة تبلور التقارب الروماني–اليوغوسلافي بصورة أكثر وضوحًا.

أما عام ١٩٦٨ فقد اختير حدًا زمنيًا نهائيًا للدراسـة لأنه مثّل نقطة تحول حاسـمة في مسـار العلاقات الرومانية–اليوغوسـلافية، نتيجة التدخل العسكري لقوات حلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا

في ٢١ آب من ذلك العام. فقد دفعت الأزمة رومانيا ويوغوسلافيا إلى اتخاذ موقف واضح من التدخل، إذ أدانتا العملية العسكرية وأكدتا حق الدول الاشتراكية في اختيار طريقها الخاص، كما كثفت الأزمة الاتصالات بين نيكولاي تشاوشيسكو وتيتو، ووصلت المشاورات بينهما إلى بحث إمكان الدفاع عن استقلال البلدين في حال تعرضهما لاعتداء خارجي. وبذلك مثّل عام ١٩٦٨ ذروة التقارب السياسي بين بوخارست وبلغراد

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع تطور العلاقات الرومانية–اليوغوسلافية ضمن سياقها الزمني، وتحليل المواقف السياسية للقيادتين الرومانية واليوغوسلافية تجاه القضايا المشتركة، وربط تطورات العلاقات الثنائية بالتحولات التي شهدتها العلاقات داخل المعسكر الاشتراكي

وانتظم البحث في مبحثين رئيسين؛ تناول المبحث الأول: تبلور التقارب الروماني–اليوغوسلافي في مواجهة الضغط السوفيتي ١٩٦٤–١٩٦٦ ، وركز على انعكاس التوجه الاستقلالي الروماني على تطور العلاقات بين البلدين، وتنامي الاتصالات السياسية بين قيادتيهما، فضلًا عن الزيارات المتبادلة وما رافقها من مباحثات حول القضايا الداخلية والعلاقات داخل المعسكر الاشتراكي. وقد برزت زيارتا تيتو إلى رومانيا عام ١٩٦٦ بوصفهما من أهم مظاهر تطور الحوار السياسي بين البلدين.

أما المبحث الثاني: تطور التقارب الروماني–اليوغوسلافي في ظل تصاعد التدخل السوفيتي ١٩٦٧–١٩٦٨، فقد تناول انتقال العلاقات إلى مرحلة أكثر وضوحًا من التنسيق السياسي، ولا سيما بشأن استقلال الأحزاب الشيوعية ورفض القيادة المركزية للحركة الشيوعية الدولية، ثم بحث تطورات العلاقات في ظل تصاعد الضغوط السوفيتية في أوروبا الشرقية، وصولًا إلى أزمة تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ وموقف البلدين منها. وقد مثلت الأزمة اختبارًا حقيقيًا لمواقف رومانيا ويوغوسلافيا من مبدأ السيادة والاستقلال، وأسهمت في وصول التقارب السياسي بينهما إلى ذروته.

وبذلك تسعى الدراسة إلى بيان أن التقارب الروماني–اليوغوسلافي خلال ١٩٦٤–١٩٦٨ كان نتاجًا لتفاعل المصالح الثنائية مع التحولات السياسية التي شهدها المعسكر الاشتراكي، وأنه تطور تدريجيًا من التعاون الثنائي إلى مستوى من التفاهم والتنسيق السياسي، بلغ ذروته عام ١٩٦٨ في ظل الأزمة التشيكوسلوفاكية وتصاعد المخاوف من اتساع نطاق التدخل السوفيتي في الدول الاشتراكية.

تمهيد

شكّل رحيل جوزيف ستالين عام ١٩٥٣ نقطة تحول مهمة في مسار العلاقات بين رومانيا ويوغسلافيا، إذ بدأ كل بلد يسلك طريقًا مختلفًا في علاقته بالاتحاد السوفيتي. فبينما شرعت رومانيا تدريجيًا في الابتعاد عن الهيمنة السوفيتية والسعي إلى قدر أكبر من الاستقلال في سياساتها الداخلية والخارجية، بدأت يوغسلافيا، بعد سنوات من القطيعة مع موسكو إثر أزمة عام ١٩٤٨، بإعادة بناء علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي واستعادة قدر من الثقة المتبادلة. ومع ذلك، لم يؤدِّ الابتعاد عن النفوذ السوفيتي إلى النتائج نفسها في البلدين. ففي الحالة اليوغسلافية، تُرجم هذا التوجه إلى تبني سياسة الحياد وعدم الانحياز، القائمة على الحفاظ على مسافة متساوية من الكتلتين الشرقية والغربية. أما في الحالة الرومانية، فقد تمثل في السعي إلى توسيع هامش الاستقلال الوطني مع البقاء داخل المنظومة الاشتراكية، إذ ظلت رومانيا عضوًا في حلف وارسو وفي المؤسسات الاقتصادية والسياسية للكتلة الشرقية، وإن اتسم موقفها بدرجة متزايدة من الاستقلالية. ومن ثمّ، اختلفت أهداف السياسات الخارجية للبلدين؛ إذ هدفت السياسة اليوغسلافية إلى ترسيخ الاستقلال خارج إطار التكتلات الدولية، في حين سعت السياسة الرومانية إلى تحقيق استقلال نسبي من داخل الكتلة الاشتراكية نفسها. وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فقد التقت الدولتان عند مبدأ أساسي تمثل في الدفاع عن حق كل دولة اشتراكية في اتباع «طريقها الخاص نحو الاشتراكية»، بعيدًا عن الإملاءات الخارجية أو الهيمنة السوفيتية. وقد شكّل هذا المبدأ أحد أهم الأسس التي قامت عليها الشراكة السياسية والتقارب المتزايد بين بوخارست وبلغراد خلال ستينيات. وانعكس هذا التقارب الأيديولوجي والسياسي بصورة مباشرة على العلاقات الثنائية، إذ لعبت الروابط بين الحزب الشيوعي الروماني واتحاد الشيوعيين اليوغسلاف دورًا محوريًا في تعزيز التعاون بين الدولتين وتطوير علاقاتهما السياسية والاقتصادية خلال مرحلة الحرب الباردة. [١]

شهد عام ١٩٦٢ تكثيفاً للاتصالات الثنائية حول مشروع محطة الطاقة الكهرومائية وتنظيم الملاحة عند مضيق البوابة الحديدية (جيرداب) على نهر الدانوب، و الذي مثل مجال واسع للتعاون الاستراتيجي بين البلدين خلال الستينيات. وعقدت سلسلة من الاجتماعات الفنية والسياسية بين الخبراء والمسؤولين اليوغسلاف والرومانيين لمناقشة الجوانب الاقتصادية والفنية للمشروع وتقاسم التكاليف والعوائد المستقبلية، مما ساهم في خلق مناخ من الثقة المتبادلة بعد سنوات طويلة من التوتر الذي ساد العلاقات الثنائية خلال الخمسينيات. وقد تابعت

موسكو هذه التطورات باهتمام، لأن المشروع لم يكن مجرد تعاون اقتصادي، بل كان يعكس رغبة متزايدة لدى بوخارست وبلغراد في بناء علاقات مباشرة خارج الأطر التقليدية التي كانت تهيمن عليها القيادة السوفيتية . [٢]

تفاقم الخلاف السوفيتية–الرومانية اكثر منذ عام ١٩٦٢ عندما رفضت القيادة الرومانية مشاريع التكامل الاقتصادي التي طرحت داخل مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة الكوميكون [٣] ، والتي رأت فيها محاولة لإبقاء رومانيا في موقع الدولة الزراعية التابعة للمركز الصناعي السوفيتي. [٤] وفي هذه الأثناء كانت يوغسلافيا تشجع مبدأ الاستقلال الوطني للدول الاشتراكية، الأمر الذي جعل بلغراد شريكاً طبيعياً لبوخارست في مواجهة الضغوط السوفيتية. هذا ما هيأ الظروف لتطوير العلاقات اليوغسلافية–الرومانية على أساس المصالح الوطنية المستقلة . [٥]

بلغت هذه الأزمة ذروتها خلال المؤتمر الاستثنائي لقادة الأحزاب الشيوعية المنضمة للكوميكون، والذي عُقد في موسكو بين ٦ و٧ حزيران ١٩٦٢ [٦] في هذا المؤتمر، طُرحت السوفيتية مقترح تقسيم العمل بين الدول الاشتراكية والمعروف رسمياً بوثيقة المبادئ الأساسية للتقسيم الدولي الاشتراكي للعمل التي دعت إلى تعميق التخصص الاقتصادي والتنسيق المركزي لخطط التنمية بين الدول الاشتراكية. [٧] رأت القيادة الرومانية في المؤتمر تحويل المنظمة إلى هيئة تخطيط مركزي واحدة تدار من موسكو لتقسيم الأدوار والإنتاج بين دول الكتلة الشرقية ككتلة اقتصادية واحدة [٨] فعارض جورجي جورجيو–ديج (Gheorghe Gheorghiu–Dej) [٩] هذا التوجه بقوة ، واعتبره محاولة سوفيتية لتقويض الطموحات الرومانية في بناء قاعدة صناعية ثقيلة مستقلة .[١٠]

أمام العناد الروماني في مؤتمر موسكو، قرر نيكيتا خروتشوف قيادة وفد حزبي وحكومي سوفيتي رفيع المستوى لزيارة رومانيا في المدة من ١٨ – ٢٥ حزيران ١٩٦٢ [١١] . كان الهدف الأساسي للزيارة هو الضغط المباشر على اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني لإثنائها عن موقفها المعارض للتكامل الاقتصادي. خلال الزيارة، قام خروتشوف بجولات ميدانية في المصانع الرومانية والمزارع الجماعية، وألقى خطابات علنية ركز فيها على أهمية تخصص الدول الاشتراكية في الإنتاج لتعزيز كفاءة المعسكر ككل رفض ديج تقديم أي تنازلات تتعلق بالصناعة الثقيلة الرومانية[١٢] فتوترت العلاقات بسبب نشوء الخلاف الاقتصادي الروماني–السوفيتي داخل مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة الكوميكون اذ كان السوفييت يدعمون إصلاح هذه

المؤسسة عبر سياسة اقتصادية تكاملية تهدف إلى إنشاء وحدة تخطيط واحدة . غير أن حزب العمال الروماني رفض اقتراح الكرملين، مبررًا ذلك يتعارض مع مبدأ عدم التدخل [١٣].

كما سارع خروتشوف إلى توجيه دعوة للرئيس اليوغسلافي جوزيب بروز تيتو لزيارة موسكو في كانون الاول ١٩٦٢ حاول السوفييت استغلال حالة التحسن النسبي التي طرأت على العلاقات السوفيتية–اليوغسلافية في ذلك العام لجذب تيتو مجدداً إلى الحظيرة السوفيتية، غير أن تيتو تمسك باستقلالية بلاده الأيديولوجية والسياسية، رغم استعداده لتوسيع التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي جعل التقارب بين الجانبين يظل محدودًا بإطار المصالح المشتركة دون أن يصل إلى إعادة توحيد كاملة على المستوى الحزبي أو العقائدي [١٤].

كما كشفت الرسائل المتبادلة في اذار ١٩٦٣ بين خروتشوف وديج ذروة الخلاف السوفيتي–الروماني حول مشروع "البوابة الحديدية". اذ سعى خروتشوف لجعل المشروع متعددة الأطراف ، وهو ما رفضته رومانيا وتمسكت بالسيادة والصيغة الثنائية مع يوغوسلافيا دون دخول أي طرف ثالث في المشروع . ومع استمرار الخلافات بين موسكو وبوخارست، أخذ التقارب اليوغسلافي–الروماني يكتسب بعداً سياسياً أوضح خلال عام ١٩٦٣. [١٥] وفي الثامن من حزيران ١٩٦٣ ناقش نيكيتا خروتشوف مع نيكولاي تشاوشيسكو، الذي كان آنذاك أحد أبرز قيادات الحزب العمالي الروماني، قضايا التعاون الإقليمي ومشروع جيرداب أثناء وجود الأخير في موسكو. وقد أظهرت هذه المناقشات حجم الحساسية التي بدأت موسكو تبديها تجاه السياسات الرومانية المستقلة، ولا سيما بعد أن أصبحت يوغسلافيا شريكاً مهماً لرومانيا في عدد من المشاريع الاقتصادية والسياسية. [١٦]

أمام هذا التطور المقلق لموسكو، قرر خروتشوف التدخل دبلوماسياً بشكل مباشر. اذ قام بزيارة رسمية مطولة إلى يوغسلافيا خلال المدة من ٢٠ أب –٣ ايلول ١٩٦٣ واسفرت المحادثات عن انتصار سياسي لتيتو اذ حقق نتائج إيجابية ملموسة من هذه اللقاءات، فانتزع من خروتشوف اعترافاً باستقلالية يوغوسلافيا السياسية والاقتصادية والأيديولوجية. [١٧]

تمثل الحدث الأبرز في عام ١٩٦٣ بالإعلان الرسمي والمشترك بين بوخارست وبلغراد عن البدء في تنفيذ مشروع "البوابات الحديدية على نهر الدانوب . اذ عُقدت سلسلة من الاجتماعات الفنية المكثفة بين اللجان المشتركة للبلدين [١٨] اذ شكلت زيارة ديج إلى يوغسلافيا في تشرين الثاني ١٩٦٣ نقطة تحول حاسمة في تاريخ

العلاقات الثنائية. فقد استقبل الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو ضيفه الروماني في أجواء اتسمت بالود والتفاهم، وأجرى الجانبان مباحثات تناولت قضايا التعاون الاقتصادي والسياسي والعلاقات داخل المعسكر الاشتراكي. وقد هدفت القيادة الرومانية من هذه الزيارة إلى الحصول على دعم يوغسلافي لسياستها الرامية إلى تعزيز الاستقلال الوطني في مواجهة الضغوط السوفيتية، بينما رأت بلغراد في التقارب مع بوخارست فرصة لتوسيع شبكة علاقاتها مع الدول الاشتراكية المستقلة نسبياً عن موسكو. (١٩)

وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٣، وقّع ديج وتيتو في بلغراد على الاتفاقية الرسمية النهائية لبناء وتشغيل مجمع البوابات الحديدية الكهرومائي. ولم تقتصر المباحثات على الجانب الاقتصادي بل صدر بيان مشترك شدد على ضرورة احترام السيادة الوطنية والمساواة الكاملة بين جميع الدول الاشتراكية، وعدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للأحزاب الشيوعية. شكل هذا البيان صفعة سياسية لموسكو، وتأكيداً علنياً على أن رومانيا باتت تستظل بالشبكة الدبلوماسية اليوغسلافية المستقلة لمواجهة الضغوط السوفيتية. (٢٠)

يتضح مما سبق أن التقارب الروماني–اليوغوسلافي لم يكن وليدًا لتطورات سياسية عابرة، بل جاء نتيجة تراكم تدريجي للمصالح المشتركة في مواجهة محاولات الاتحاد السوفيتي فرض مزيد من التنسيق والوصاية على الدول الاشتراكية. فعلى الرغم من اختلاف موقع رومانيا ويوغوسلافيا داخل النظام الاشتراكي، اتفقت الدولتان على أهمية استقلال القرار الوطني، واحترام السيادة، ورفض التدخل في الشؤون الداخلية، الأمر الذي أسهم في تهيئة أرضية سياسية مشتركة للتقارب. وقد شكل الخلاف الروماني–السوفيتي حول سياسة التكامل الاقتصادي داخل الكوميكون، ولا سيما منذ عام ١٩٦٢، عاملًا مهمًا في دفع بوخارست نحو توثيق علاقاتها ببلغراد، التي كانت قد رسخت نهجًا أكثر استقلالًا عن موسكو. كما مثّل مشروع البوابات الحديدية (جيرداب) نقطة تحول أساسية، إذ تجاوز كونه مشروعًا اقتصاديًا وملاحيًا مشتركًا ليصبح تعبيرًا عمليًا عن قدرة البلدين على تطوير تعاون ثنائي مستقل بعيدًا عن الهيمنة السوفيتية. ، مما وفر أساسًا مؤسسيًا واقتصاديًا متينًا لتطوير العلاقات الثنائية. وبذلك مهّدت التطورات التي شهدتها الأعوام السابقة لعام ١٩٦٤ لانتقال العلاقات الرومانية–اليوغوسلافية من التعاون الاقتصادي المحدود إلى تقارب سياسي أكثر وضوحًا

المبحث الأول: تبلور التقارب الرومانية اليوغسلافية في مواجهة الضغط السوفيتي ١٩٦٤-١٩٦٦

أولا- انعكاس التوجه الاستقلالي الروماني على تطور العلاقات بين البلدين ١٩٦٤

مثّل عام ١٩٦٤ محطة الانفجار الدبلوماسي العلني والتحول في تاريخ العلاقات داخل المعسكر الاشتراكي. فبعد التوتر الصامت بين موسكو وبوخارست، قررت القيادة الرومانية بزعامة ديج اعلان الاستقلال. خلال المدة من ١٥ – ٢٢ نيسان ١٩٦٤، عقدت اللجنة المركزية للحزب العمالي الروماني اجتماعاً استثنائياً موسعاً تمخض عنه صدور إعلان نيسان[٢١] أكد البيان صراحة على مبادئ السيادة الوطنية، والمساواة الكاملة بين جميع الأحزاب الشيوعية، وحق كل دولة في اختيار مسارها الاقتصادي الخاص، رافضاً بوضوح مبدأ "الدولة القائدة" (الاتحاد السوفيتي) وأي محاولة لفرض وصاية فوق وطنية من خلال الكوميكون[٢٢].وقد أثار الإعلان استياء القيادة السوفيتية التي رأت فيه تحدياً مباشراً لدورها القيادي داخل الكتلة الشرقية. [٢٣] فحاول السوفييت عزل رومانيا سياسياً واقتصادياً داخل مؤسسات حلف وارسو والكوميكون، والضغط عليها [٢٤]

شهدت العلاقات الرومانية–اليوغوسلافية خلال تلك المرحلة تطورًا إيجابيًا متواصلًا، اتسم بتعزيز أواصر التعاون والتقارب السياسي بين البلدين. ويبدو أن ديج ، في إطار توجهه نحو انتهاج سياسة أكثر استقلالًا عن الاتحاد السوفيتي والسعي إلى ترسيخ نموذج للشيوعية الوطنية، كان حريصًا على كسب دعم تيتو السياسي والاستفادة من مكانته الإقليمية والدولية. فكان اللجوء إلى دعم تيتو أو الاستعانة بوساطته سمةً متكررة في تعامل القيادة الشيوعية الرومانية مع القضايا السياسية التي واجهتها. [٢٥]

دخلت العلاقات الثنائية مرحلة أكثر تقدماً بعد صدور إعلان الحزب العمالي الروماني في نيسان ١٩٦٤ اذ أيدت يوغوسلافيا حق رومانيا في اتباع سياسة مستقلة وتوسيع علاقاتها الدولية خارج إطار الدول الاشتراكية، لكنها عارضت أن يتم ذلك بأسلوب علني واستفزازي تجاه الاتحاد السوفيتي. كما أن تيتو لم يعترض على جهود رومانيا لتطوير علاقاتها الدولية خارج دائرة الدول الاشتراكية، بل كان يرى أن المشكلة تكمن في الطريقة التي تتبعها القيادة الرومانية، إذ اعتقد أن ديج يبالغ في استفزاز موسكو من خلال الخطاب العلني المناهض للسوفيت. ولذلك سعى تيتو إلى إقناع القيادة الرومانية بمواصلة نهجها الاستقلالي بصورة أكثر هدوءًا وحذرًا، تجنبًا لإثارة رد فعل سوفيتي قد يؤدي إلى ضغوط مباشرة على رومانيا أو إلى توتر أوسع داخل المعسكر الاشتراكي . وعليه، فإن موقف يوغوسلافيا لم يكن رفضًا لاستقلال رومانيا، بل دعمًا لاستقلاليتها مع الدعوة إلى

تجنب المواجهة المباشرة مع الاتحاد السوفيتي، انطلاقًا من اعتقاد تيتو أن الإفراط في تحدي موسكو قد يترتب عليه نتائج خطيرة على رومانيا وعلى الاستقرار الأوروبي عمومًا. [٢٦]

وتزايد القلق السوفيتي عندما التقى خروتشوف بتيتو في لينينغراد في ٨ حزيران ١٩٦٤. وخلال هذا اللقاء اشتكى الزعيم السوفيتي من تصاعد النزعة الاستقلالية الرومانية واتهم قيادة بوخارست بإثارة المشاعر المعادية للسوفييت وانتقاد الكوميكون . كما طلب من تيتو أن يستخدم علاقته لدى ديج للمساعدة في تخفيف التوتر بين موسكو وبوخارست، وهو ما يعكس إدراك القيادة السوفيتية لحجم التأثير الذي أصبحت يوغسلافيا تمارسه في السياسة الرومانية خلال تلك المرحلة. [٢٧]

قام الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو بزيارة إلى بوخارست في ٢٢ حزيران ١٩٦٤، جرت محادثات بين الجانبين اسفرت عن اصادر بيان مشترك بين تيتو وديج أعلن فيه الطرفان دعمهما المطلق لمبادئ السيادة والاستقلالية الاقتصادية، وتوسيع التعاون تركزت المباحثات على الخلافات الرومانية–السوفيتية التي تصاعدت عقب إعلان نيسان ١٩٦٤ أكد ديج أن القيادة السوفيتية وجهت إلى رومانيا اتهامات لا أساس لها، من بينها إشاعة النزعة القومية، واتباع سياسة معادية للاتحاد السوفيتي. ونفى هذه الاتهامات بصورة قاطعة، موضحًا أن الخلاف الحقيقي يعود إلى رفض رومانيا مشاريع التكامل الاقتصادي داخل مجلس الكوميكون، مثل «خطة فاليف» ومشروعات التخصص الاقتصادي فوق القومي، التي رأت فيها بوخارست مساسًا بسيادتها الوطنية. كما شدد على أن رومانيا التزمت بعدم تصعيد الخلافات، بينما واصلت القيادة السوفيتية الترويج لمواقفها والضغط على الجانب الروماني، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الأزمة في العلاقات بين البلدين .[٢٨]

اما على الصعيد الاقتصادي فقد استند التعاون الاقتصادي بين يوغوسلافيا ورومانيا إلى اتفاقية التجارة والمدفوعات التي أُبرمت في بريوني عام ١٩٥٦. وعلى الرغم من أن العلاقات بين البلدين شهدت تقدماً مستمراً منذ ذلك الحين، فإنها ظلت دون الإمكانات الحقيقية واحتياجات السوقين. اذ شكّل عام ١٩٦٤ نقطة تحول في التعاون الاقتصادي، فارتفع حجم التبادل التجاري بنسبة ٥٠% مقارنة بعام ١٩٦٣. وكان من بين أهم أسباب هذا الارتفاع توريد المواد والمعدات بموجب اتفاقية البناء والتشغيل للطاقة الكهرومائية والملاحة (محطة الطاقة الكهرومائية «البوابات الحديدية الأولى». [٢٩] فدخلت الاتفاقية حيز التنفيذ رسمياً في ١٦ تموز ١٩٦٤. [٣٠] كما

اتفق الجانبان على افتتاح المشروع في أواخر آب ١٩٦٤ ، إلا أن المشاورات اللاحقة بين الجانبين أدت إلى تحديد موعد الافتتاح في ٧ أيلول ١٩٦٤. [٣١]

وعلاوة على ذلك، وفي ظل التحسن الذي شهدته العلاقات بين الدولتين، شهدت العلاقات بين الحزبين، نموًا ملحوظًا في مستوى التعاون والتواصل. ففي ٥ آب ١٩٦٤، وجّه القادة الشيوعيون الرومانيون دعوة إلى وفد حزبي وحكومي من جمهورية يوغوسلافيا للمشاركة في الاحتفالات المنظمة في ٢٣ آب/ ١٩٦٤ بمناسبة العيد الوطني الروماني وقد استجابت بلغراد إيجابيًا لطلب اللجنة المركزية لحزب العمال الروماني، وارسلت وفد رسمي، وشُكّلت هذه المناسبة أيضًا فرصة لعقد لقاءات مع صانعي القرار في بوخارست. [٣٢]

شارك كل من ديج وتيتو في وضع حجر الأساس لنظام "البوابات الحديدية في ٧ أيلول في ١٩٦٤. [٣٣] وبعد انتهاء المراسم الرسمية للافتتاح، عُقد اجتماع بين الطرفين. وخلال هذا اللقاء طُرحت قضيتان رئيسيتان للنقاش، هما الدعوة إلى عقد مؤتمر للأحزاب الشيوعية، وسياسة عدم الانحياز، ولا سيما انعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز في القاهرة. [٣٤]

ومن ناحية أخرى، كانت العلاقات الوثيقة مع القيادة اليوغسلافية دليلاً على مقدار الاستقلالية التي نجح النظام الروماني في انتزاعها. كما كان يمكن ليوغسلافيا أن تشكّل قناة مفيدة لتحسين العلاقات الاقتصادية مع الغرب، وهي علاقات كانت بوخارست بحاجة ماسة إليها من أجل تعزيز بنيتها الاقتصادية والتحرر من اقتصاد قائم على المواد الخام، وكذلك من الاعتماد على السوق السوفيتية وعلى أسواق أوروبا الشرقية بصورة عامة. ولم يكن هناك أي احتمال لعودة يوغسلافيا إلى الكتلة الشيوعية [٣٥] بل على العكس، كان نظام تيتو يعتزم مواصلة نهج الحياد، بهدف تطوير علاقاته التجارية المتميزة مع الدول الغربية والدول المحايدة ودول العالم الثالث.[٣٦]

كما شهدت العلاقات الرومانية اليوغسلافية محطة تاريخية بارزة تمثلت في السعي نحو تعزيز التعاون الأمني والدبلوماسي المشترك لاسيما بعد ان دخلت اتفاقية (تنظيم الحدود) حيز التنفيذ ٦ تشرين الاول ١٩٦٤ وسُجلت رسمياً في الأمم المتحدة في ١٠ اذار ١٩٦٥. هدفت المعاهدة إلى صياغة آلية قانونية حازمة لمنع الاختراقات والانتهاكات العسكرية والمدنية على الحدود المشتركة. ولتسهيل السيطرة والمراقبة، قُسمت الحدود جغرافيًا إلى أربعة قطاعات إدارية رئيسية يديرها مفوضون ميدانيون. كما نصت الاتفاقية على تأسيس "لجنة مختلطة" تجتمع سنوياً بالتناوب بين عاصمتي البلدين لفض النزاعات المعقدة. ولم تغفل المعاهدة البعد الإنساني،

حيث وضـــعت بنوداً مرنة تســـمح بالعبور الفوري لفرق الإنقاذ والمدنيين أثناء الكوارث الطبيعية كالفيضـــانات والحرائق. بالإضـافة إلى ذلك، نظمت الاتفاقية عمليات إعادة الأشـخاص والممتلكات العابرة بالخطأ في غضـون ٤٨ سـاعة دون عقاب. تعكس هذه الوثيقة رغبة البلدين في تحييد الخلافات الحدودية وإرسـاء نموذج يحتذى به في الإدارة السلمية للحدود الدولية. [٣٧]

في ١٤ تشـرين الاول١٩٦٤، وقع حدث تاريخي مفصـلي غيّر وجه السـياسـة السـوفيتية، تَمثل في الإطاحة بنيكيتا خروتشوف من قيادة الحزب والدولة في موسكو، وصعود ليونيد بريجنيف (أميناً عاماً).[٣٨]

وفي ٢ تشرين الثاني/ ١٩٦٤، دعا الشيوعيون اليوغوسلاف وفدًا من اللجنة المركزية لحزب العمال الروماني للمشاركة في المؤتمر الثامن لاتحاد الشيوعيين اليوغوسلاف ونتيجة لذلك، شارك وفد من حزب العمال الروماني برئاسـة نيكولاي تشـاوشـيسكو في المؤتمر الثامن لاتحاد الشـيوعيين اليوغوسـلاف في كانون الأول ١٩٦٤، وهي مناسـبة جرى خلالها أيضًـا تنظيم لقاء مع تيتو [٣٩] في وقت شـهدت فيه العلاقات رومانيا – السـوفيتية توتراً متزايداً اذ ارتبط هذا التوتر بمحاولات القيادة الرومانية تقليص تبعيتها السـياسـية والاقتصـادية لموسـكو وتعزيز استقلالها داخل المعسكر الاشتراكي .كما اثارت مواقف الوفد الروماني اهتماما لدى القيادة اليوغوسلافية، لاسيما ما يتعلق منها بقضـايا السـياسـة الخارجية والحركة الشـيوعية الدولية. وقد لاحظ المضـيفون أن أعضـاء الوفد، وعلى رأسهم تشاوشيسكو، اتسموا بالحذر وتجنبوا الخوض في المشكلات الداخلية اليوغوسلافية، وهو ما فُسِّر في بلغراد على أنه محاولة لتجنب مناقشـــة قضـــايا مشـــابهة داخل رومانيا نفســـها. إلا أن أبرز ما لفت انتباه اليوغوسلافيين كان التحول الواضح في الموقف الروماني تجاه الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي السوفيتي. فقد أبدى تشاوشيسكو خلال لقاءاته انتقادات حادة للسياسات السوفيتية ولنيكيتا خروتشوف، معبراً عن استياء شديد لم يسعَ إلى إخفائه، سواء من خلال مضمون حديثه أو نبرة صوته وطريقة عرضه للأفكار[٤٠].

تنامت العلاقات السياسية والدبلوماسية الرومانية – اليوغوسلافية اذ عُقد ما لا يقل عن ثلاثة لقاءات ثنائية رفيعة المسـتوى، عرض خلالها الطرفان رؤاهما الخاصـة ليس فقط بشـأن العلاقات الثنائية، بل أيضًـا بشـأن التطورات التي شـهدتها الحركة الشـيوعية الدولية. ولا شـك أن تنظيم هذه اللقاءات أتاح تحديد العديد من نقاط التوافق في الرؤى والمواقف، وأسهم بالتالي في إرساء أسس التقارب بين البلدين . [٤١]

يتضح أن عام ١٩٦٤ شكّل نقطة تحول في العلاقات الرومانية–اليوغوسلافية، إذ أدى التوجه الاستقلالي لرومانيا إلى توثيق التقارب السياسي مع يوغوسلافيا، التي دعمت حق بوخارست في استقلال قرارها مع تجنب المواجهة المباشرة مع موسكو. وأسهمت الزيارات واللقاءات السياسية، إلى جانب تنامي التعاون الاقتصادي ومشروع البوابات الحديدية، في ترسيخ الثقة والتنسيق بين البلدين. وبذلك أصبح التقارب الروماني–اليوغوسلافي خلال ١٩٦٤ قاعدة مهمة لتطوير التعاون السياسي والدبلوماسي في مواجهة الضغوط السوفيتية داخل المعسكر الاشتراكي.

ثانيا تطور العلاقات الرومانية اليوغسلافية ١٩٦٥-١٩٦٦

لقد واصل نيكولاي تشاوشيسكو، الذي خلف بعد ان توفى ديج في آذار ١٩٦٥ النهج السياسي الذي أرساه سلفه، بل وبعزم أكبر. اذ أعلن بوضوح عزمه على ذلك في ٢٧ أيار ١٩٦٥ خلال اجتماع جمعه بالسفير اليوغسلافي في بوخارست، وهو ما مهّد لعقد أول قمة بين الزعيم الروماني الجديد وتيتو. (٤٢)

كما تابع نيكولاي سياسة معارضتة للهيمنة السوفيتية، ولم يتراجع عن الموقف المحايد بشأن الخلاف الصيني السوفيتي. ومع ذلك، كان على كل من تشاوشيسكو وتيتو مواجهة تحدٍ جديد من موسكو فقبل أشهر قليلة من وفاة ديج، اذ تولى ليونيد بريجنيف أعلى منصب حزبي في الاتحاد السوفيتي، وكان يتوق إلى استعادة مكانة موسكو كمركز رئيسي للشيوعية العالمية، وهي المكانة التي تضررت بشدة في السنوات الأخيرة نتيجة لسياسة خروتشوف الخارجية 'المغامرة' والانقسام بين الاتحاد السوفيتي والصين. وكانت استعادة الدور القيادي لموسكو في أوروبا الشرقية تتعارض بالطبع مع مصالح رومانيا ويوغوسلافيا، ولهذا السبب حاول تشاوشيسكو وتيتو جاهدين مقاومة جهود بريجنيف. (٤٣)

كانت موسكو تنظر إلى سياسات القيادتين اليوغوسلافية والرومانية بعين الحذر والارتياب إذ تمكنت يوغوسلافيا، على مدى سنوات طويلة، من الحفاظ على قدر ملحوظ من الاستقلالية عن الاتحاد السوفييتي، في حين سعت رومانيا إلى انتهاج مسار مماثل، متخذةً من التجربة اليوغوسلافية نموذجاً يُحتذى في تعزيز هامش استقلال قرارها السياسي (٤٤)

في حين كان اليوغوسلافيون ينظرون إلى نيكولاي تشاوتشيسكو، بوصفة قائد يقدم المصالح الوطنية على سائر الاعتبارات الأخرى، الأمر الذي جعله في نظر بلغراد حليف محتمل يمكن الاعتماد عليهما. [٤٥] فكان تيتو ونيكولاي يتبادلان التشاور بصورة مستمرة بشأن مختلف القضايا المرتبطة بتطور العلاقات الدولية، وكذلك ما يتعلق بالمؤتمرات الدولية للأحزاب الشيوعية. وقد تجسّد هذا التنسيق في الزيارات المتبادلة بين الزعيمين، والتي تواصلت وتكثفت بعد عام ١٩٦٥، بما عكس مستوى التقارب والتعاون القائم بينهما في تلك المرحلة. [٤٦]

اذ شهد عام ١٩٦٦ نشاطاً ملحوظاً في العلاقات اليوغوسلافية–الرومانية، وذلك على الرغم من الحراك الدبلوماسي غير المسبوق الذي انتهجته جمهورية رومانيا الاشتراكية واستمرار النشاط المكثف للسياسة الخارجية اليوغوسلافية. وقد تميز ذلك العام بكثرة اللقاءات والمشاورات بين مسؤولي البلدين، وكان أبرزها الزيارتان اللتان قام بهما تيتو، إلى رومانيا، إذ شكلتا تتويجاً للمباحثات الثنائية وأسهمتا في الوقت نفسه في تعزيز التقارب السياسي بين البلدين. [٤٧]

وجرت الزيارة الأولى خلال المدة الممتدة من الثامن عشر إلى الثاني والعشرين من نيسان عام ١٩٦٦ [٤٨] ويبدو أن هدفها الرئيس تمثل في توطيد قنوات الاتصال السياسي وتهيئة أجواء مناسبة للحوار والتعاون. ولم يكن أي من الطرفين يتوقع أن تفضي هذه المباحثات إلى قرارات مصيرية أو تحولات جوهرية في العلاقات الثنائية. ومع ذلك، فإن الاستقبال الحافل الذي حظي به الزعيم اليوغوسلافي ترك أثراً إيجابياً لديه، على الرغم من استمرار التباين في وجهات النظر بين قيادتي البلدين بشأن عدد من القضايا الخلافية. [٤٩] وخُصص اليوم الأول من المفاوضات لمناقشة الشؤون الداخلية لكل من البلدين. فقد استعرض تيتو بصورة مفصلة الأوضاع السائدة في يوغوسلافيا وبرنامج الإصلاح الاقتصادي الجاري تطبيقه فيها، ولم يقتصر حديثه على إبراز جوانب النجاح فحسب، بل تناول أيضاً الصعوبات والتحديات التي كانت تواجه الدولة، ومنها نقص الموارد المالية، والتأخر التنموي، وضعف الكوادر المؤهلة. وفي المقابل، ركز نيكولاي تشاوتشيسكو في رده على الإنجازات الاقتصادية التي حققتها رومانيا، متحدثاً بصورة حصرية عن نجاحات عملية التنمية الاقتصادية فيها. [٥٠]

خلال المحادثات تم ذكر مشروع محطة الطاقة الكهرومائية في البوابات الحديدية. وأشارت وفود الدولتين إلى أن العمل في البوابات الحديدية كان ناجحاً وأن التعاون الوثيق بين البناة اليوغوسلاف والرومان يتم في أجواء تتميز بالعلاقات الودية والحميمة بين شعبي يوغوسلافيا ورومانيا . وخلال تلك الرحلة، زار تيتو العاصمة

الرومانية بوخارست، وفي حديثه عن النتائج الطيبة للتعاون بين البلدين، قال تيتو: "بفضل قراراتنا المشتركة وجهودنا المشتركة والتفاهم المتبادل، تحولت البوابات الحديدية بالفعل إلى موقع بناء كبير يتعاون فيه العمال والمهندسون اليوغوسلاف والرومان بنجاح في تحقيق هذا المشروع العملاق، الذي أصبح رمزاً للتعاون والصداقة الدائمة بين شعبي يوغوسلافيا ورومانيا". وذهب تشاوشيسكو خطوة أبعد وقال إن نظام البوابات الحديدية هو "رمز للصداقة الرومانية اليوغوسلافية" و"تعبير عن القوة الاقتصادية" للبلدين الجارين. وتكريماً للرئيس اليوغوسلافي، عُقد اجتماع جماهيري في بوخارست، وأمام بضعة آلاف من المواطنين تحدث تيتو عن البوابات الحديدية قائلاً: "إن العمل المشترك في هذا المشروع يوحّد شعوبنا العاملة، من مهندسين وفنيين وعمال، ويمكن أن يكون لذلك أيضاً تأثير مفيد في إيجاد فرص للتعاون بين شركاتنا وصناعاتنا بأكملها. إن محطة الطاقة في البوابات الحديدية، إلى جانب أهميتها الهائلة لاقتصاد بلدينا والنهوض بالملاحة في نهر الدانوب، ستمثل، كما أكدنا منذ البداية، جسراً عظيماً للأخوة والتعاون الودي الذي سيربط الأجيال الحالية والمستقبلية من شعوبنا. إن الفكرة القديمة حول محطة الطاقة هذه لم تبقَ مجرد رغبة ورسم على الورق، وهي دليل على ثقتنا المتبادلة وتعاوننا الودي، وتأكيد في الوقت نفسه على قدرات دولنا الاشتراكية على تحقيق مشروع جوهري كهذا معاً".[٥١]

وفي التاسع عشر من نيسان ، انتقلت المباحثات إلى مناقشة القضايا الدولية، التي تصدرت جدول الأعمال في ذلك اليوم. واتفق الزعيمان على أن الأوضاع الدولية ، وأن القوى والتيارات المحافظة والرجعية أخذت تعزز مواقعها ونفوذها وعلى مدى نحو ساعتين، استعرض تيتو أوضاع دول آسيا وأفريقيا وقياداتها السياسية. أيد تشاوتشيسكو فكرة توجيه الموارد المالية لدعم التنمية في الدول الأفريقية بدلاً من إنفاقها على مشاريع استعراضية، لكنه أشار إلى محدودية معلوماته وطلب عدم إدراج هذه المسألة في البيان الختامي. ويبدو أن هذا التوجه لم ينسجم تماماً مع مصالح رومانيا أو إمكاناتها الاقتصادية آنذاك كما وجه تيتو انتقادات حادة إلى ما اعتبره نزعات انتقامية لدى جمهورية ألمانيا الاتحادية، واتهمها بانتهاج سياسات من شأنها الإضرار بالاستقرار الأوروبي وتقويض الجهود الرامية إلى تعزيز الأمن والتعاون في القارة. [٥٢] كما تناولت المباحثات بين تيتو ونيكولاي تشاوتشيسكو عام ١٩٦٦ عدداً من القضايا الدولية والخلافات داخل المعسكر الاشتراكي. فقد تجنب تشاوتشيسكو اتخاذ مواقف حادة، ورفض تضمين البيان الختامي أي انتقادات لألمانيا الاتحادية، كما رأى أن أحداث إندونيسيا كانت نتيجة لاستفزازات القوى الرجعية وربما بتدخل أمريكي، بينما حمّل تيتو الحزب الشيوعي الإندونيسي والصيني جزءاً من المسؤولية. وأكد تشاوتشيسكو أن علاقات رومانيا مع الصين لا تؤثر في علاقاتها مع

يوغوسلافيا، وتعهد بعدم السماح بأي هجوم صيني على يوغوسلافيا خلال زيارة تشو إن لاي إلى رومانيا، وهو ما التزم به بالفعل. كما شدد على أهمية استمرار التعاون بين الدول رغم وجود اختلافات سياسية بينها. وخلال المحادثات عبّر تشاوتشيسكو عن تحفظاته تجاه سياسات الاتحاد السوفيتي، مع تأكيده استمرار العلاقات الجيدة معه. وانتقد توسيع صلاحيات مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل (الكوميكون) وحلف وارسو، مفضلاً أن تقوم العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية على أساس ثنائي يحفظ سيادة الدول. وفي حديث غير رسمي مع تيتو، أبدى تشاوتشيسكو انتقادات أكثر صراحة للسياسات السوفيتية، متحدثاً عن استغلال الموارد الرومانية، والتعويضات المفروضة بعد الحرب العالمية الثانية، وبعض المظالم التاريخية التي تعرضت لها رومانيا. وانتهى إلى التأكيد أن استقلال الدول الصغيرة يعتمد أساساً على تنميتها الاقتصادية الذاتية. وقد أظهر تيتو تفهماً لهذه الرؤية، إذ كان يؤيد حق الدول الاشتراكية في اتباع سياسات داخلية وخارجية مستقلة وفقاً لمصالحها الوطنية. وأسهمت هذه التفاهمات في تعزيز التقارب اليوغوسلافي–الروماني ويبدو أن تيتو كان يتفق إلى حد كبير مع الطرح الروماني. فأكد أن العلاقات بين الدول الاشتراكية يجب أن تقوم على مبدأ مفاده أن لكل دولة الحق في اختيار طريقها الخاص في التنمية. وأضاف أن الاختلافات في المصالح الوطنية بين الدول الاشتراكية أمر قائم بالفعل ويمكن أن ينعكس أيضاً في سياساتها الخارجية. (٥٣)

شهدت العلاقات بين البلدين بعد زيارة تيتو في نيسان ١٩٦٦ دفئاً ملحوظاً، وتكثف تبادل الوفود، وبدأت خطوات عملية لتوسيع التعاون الاقتصادي والتجاري بينهما . فقد تكثف تبادل الوفود الرسمية، وبدأت مفاوضات تهدف إلى زيادة حجم التبادل التجاري بين الطرفين[23]. ويبدو أن إقامة علاقات شخصية مباشرة بين الزعيمين، إلى جانب الطابع الصريح الذي اتسمت به المباحثات، أسهمت بصورة واضحة في هذا التقارب. ومع ذلك، ظل ممثلو البلدين يشيرون باستمرار إلى أن مستوى التعاون التجاري بينهما ما زال أقل من المستوى الذي حققته كل منهما مع بقية دول المعسكر الاشتراكي(٥٤)

وخلال الفترة من ١ – ٣ كانون الأول ١٩٦٦، قام تيتو بزيارة غير رسمية إلى رومانيا (٥٥)، في إطار اللقاءات المتواصلة بين الجانبين لتبادل وجهات النظر بشأن القضايا الثنائية والإقليمية. عكست استمرار التقارب بين القيادتين وسعيهما إلى تعزيز العلاقات الثنائية والتنسيق السياسي بين البلدين (٥٦) واكد تيتو وتشاوشيسكو أهمية إقامة علاقات متوازنة مع جميع الدول وحل قضايا الأمن الأوروبي بعيداً عن منطق التكتلات. وشدد

تشاوشيسكو على استقلالية السياسة الرومانية وانتقد ما اعتبره هيمنة سوفيتية على الدول الاشتراكية، بينما أكد تيتو أن علاقات بلاده مع رومانيا يجب ألا تخضع لتأثير أي طرف ثالث.كما رفض الزعيمان استخدام مؤتمرات الأحزاب الشيوعية للتدخل في شؤون الدول المستقلة أو لإدانة الصين وتعزيز الدور القيادي السوفيتي. واتفقا على أن هذه الاجتماعات قد تزيد الانقسام داخل الحركة الشيوعية، مؤكدين حق كل دولة في اختيار مسارها السياسي والاقتصادي وفق ظروفها الخاصة. [٥٧] ويمكن تفسير هذه الزيارات بطريقة أخرى أيضًا فقد حاول تشاوشيسكو الوصول إلى الغرب عبر جميع القنوات المتاحة، وكانت يوغوسلافيا تمثل إحدى هذه القنوات الرئيسية. ففي ذلك الوقت، على سبيل المثال، كانت يوغوسلافيا تتمتع بعلاقات أفضل مع الولايات المتحدة وأوروبا الديمقراطية، وكان تشاوشيسكو بحاجة ماسة إلى نصيحة وخبرة زعيم شيوعي مثل تيتو. كما تقاسمت الدولتان العديد من المصالح المشتركة، ووقعتا خلال الستينيات عدة اتفاقيات اقتصادية وثقافية، بما في ذلك النشر المتبادل لمؤلفات زعيمي البلدين. وان السمة المحددة للعلاقات الثنائية بأنها تطورت وعلى جميع المستويات، وتوسيع التعاون إلى مجالات جديدة، وتعميق التفاهم المتبادل، وتعزيز أجواء التقارب والثقة بين البلدين . وبعيدًا عن اللغة الدبلوماسية المميزة لتلك الفترة، يمكن القول إن العلاقات الرومانية اليوغوسلافية وصلت إلى أفضل مستوياته[٥٨]

وعلى الصعيد الاقتصادي، اتسمت العلاقات التجارية بين يوغوسلافيا ورومانيا بنمو تدريجي فقد شهد عام ١٩٦٦ استمرار المرحلة الانتقالية في العلاقات الثنائية، وعلى الرغم من ان العلاقات السياسية سادتها أجواء من الثقة المتبادلة والتقارب والتفاهم، إلا أن هذا التطور السياسي لم ينعكس بصورة موازية على مستوى التعاون الاقتصادي والتجاري، الذي ظل محدودًا ودون مستوى الإمكانات المتاحة واحتياجات السوقين في البلدين. وفي هذا السياق، بلغ حجم التبادل التجاري بين يوغوسلافيا ورومانيا نحو ٣٩ مليون دولار عام ١٩٦٦، مسجلًا زيادة بلغت ٣,٦ أضعاف مقارنة بعام ١٩٦٢. وعلى الرغم من هذا النمو الملحوظ، فإن حجم التبادل التجاري ظل دون التطلعات التي كان يأمل الطرفان الى تحقيقها. كما تشير البيانات إلى أن رومانيا كانت، باستثناء ألبانيا، أقل الدول الاشتراكية من حيث حجم التبادل التجاري مع يوغوسلافيا خلال الفترة ١٩٦٥-١٩٦٦، الأمر الذي يعكس استمرار محدودية التعاون الاقتصادي بين البلدين مقارنة بمستوى التقارب السياسي الذي ميز علاقاتهما آنذاك. وعلى الرغم من محدودية حجم التجارة، فإن عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦ شهدا ترسيخ أسس التعاون الاقتصادي بين البلدين[٥٩] ، إذ لم تعد العلاقات تقتصر على التبادل التجاري التقليدي، بل بدأت تتجه نحو

تعاون أكثر تنظيماً في مجالات الصناعة والطاقة والمشاريع المشتركة. اذ ساعد مشروع جيرداب على تعزيز هذا الاتجاه، فأصبح نموذجاً للتعاون الاقتصادي بين البلدين، وأظهر قدرة يوغوسلافيا ورومانيا على تنفيذ مشاريع مشتركة خارج إطار الاعتماد المباشر على الاتحاد السوفيتي[٦٠] كان لكلا الجانبين مصلحة بارزة في تطوير العلاقات الاقتصادية بشكل أكبر. فكانت رومانيا تبحث عن سبل لتقليل اعتمادها الاقتصادي على الكتلة الشرقية التي يسيطر عليها السوفييت وعلى الكوميكون، ولا سيما فيما يتعلق بالمواد الخام والموارد الطبيعية. ومن ناحية أخرى، اعترف تيتو بأن يوغوسلافيا كانت محاطة بدول أعضاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، أي اليونان وإيطاليا، كما كان البحر الأبيض المتوسط تحت سيطرة الولايات المتحدة، ولهذا السبب كانت بلغراد تهتم للغاية بعلاقاتها مع بوخارست. وبصفته أحد المبادرين وأبرز رجال الدولة في حركة عدم الانحياز، أولى تيتو اهتماماً كبيراً لحركات التحرر الوطني، بغض النظر عما إذا كانت تقودها أحزاب شيوعية أم لا. وفي اجتماعاته مع تشاوشيسكو، أعرب تيتو عن اهتمامه بالتطور الناجح لهذه الحركات وقناعته بضرورة تقديم الدعم لها.[٦١]

يتبين أن عامي ١٩٦٥–١٩٦٦ شهدا ترسيخ التقارب الروماني–اليوغوسلافي، مدفوعًا بتوافق البلدين حول استقلال القرار الوطني ورفض الهيمنة السوفيتية. وأسهمت اللقاءات المتكررة بين تيتو وتشاوشيسكو في تعزيز التنسيق السياسي وتوسيع التعاون الثنائي، بينما ظل التعاون الاقتصادي أقل من مستوى التقارب السياسي، رغم نمو التبادل التجاري واستمرار مشروع البوابات الحديدية. وبذلك أصبحت يوغوسلافيا شريكًا مهمًا لرومانيا في دعم استقلالها السياسي وتوسيع علاقاتها الدولية.

المبحث الثاني: التنسيق السياسي والدبلوماسي بين البلدين لمواجهة التصعيد السوفيتي ١٩٦٧–١٩٦٨

أولا : االتقارب الروماني–اليوغوسلافي في مواجهة السياسة السوفيتية عام ١٩٦٧

اتسمت السياسة الخارجية الرومانية، بحيوية واضحة سعت من خلالها إلى ترسيخ استقلالية رومانيا وتعزيز حضورها على الساحة الدولية. فقد عملت بوخارست على تجاوز القيود التي فرضها الانتماء إلى الكتلة الشرقية، وسعت إلى اكتساب دور أوسع وأكثر تأثيراً في العلاقات الدولية. ومن أجل تأمين هامش أكبر من الاستقلال السياسي والاقتصادي، حرصت على تطوير علاقات جيدة مع كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية. وفي هذا السياق، حظيت يوغوسلافيا بمكانة خاصة في التوجهات الرومانية ، إذ نُظر إليها بوصفها دولة اشتراكية مستقلة يمكن أن تساعد رومانيا على مواجهة الضغوط الخارجية وتعزيز نهجها المستقل في السياسة الدولية،

فضلاً عن دعم جهودها في بناء علاقات مع دول العالم الثالث. وقد مثّلت يوغوسلافيا بالنسبة لبوخارست جسراً مهماً نحو الغرب، وعنصراً أساسياً في استراتيجيتها الخارجية، فضلاً عن كونها شريكاً يُؤخذ برأيه ويُستفاد من خبرته. (٦٢)

شهدت يوغوسلافيا تبلور توجه سياسي وفكري رافض لمبدأ القيادة المركزية للحركة الشيوعية الدولية، وهو ما انعكس بوضوح في مداولات الجلسة السابعة للجنة المركزية لرابطة شيوعيي يوغوسلافيا، المنعقدة في كانون الثاني ١٩٦٧. فقد أكدت القيادة اليوغوسلافية تمسكها بمبدأ استقلال الأحزاب الشيوعية في رسم سياساتها وفقاً لظروفها الوطنية الخاصة، ورفضها إخضاع الحركة الشيوعية لسلطة مركزية واحدة، في موقف عكس سعي بلغراد إلى ترسيخ نهجها المستقل داخل المعسكر الاشتراكي. فقد أكد فلاديمير بوبوفيتش(Vladimir Popović) (٦٣) في خطابه أن «قيادة الحركة العمالية الدولية من مركز واحد أو الاتباع الإلزامي للوثائق العامة المعتمدة رسمياً قد أصبح أمراً عفا عليه الزمن». ووفقاً لرأي اليوغوسلافيين، فإن لكل حزب الحق والواجب في العمل بشكل مستقل، مع مراعاة تقييمه وظروف بلده الخاصة، والتوجه نحو هدف موحد ومصالح مشتركة للحركة العمالية. وفي الجوهر، تم التعبير في الجلسة عن موقف سلبي تجاه المؤتمرات الدولية للأحزاب الشيوعية (على الرغم من أن اليوغوسلافيين أعربوا رسمياً عن دعمهم للمبادرة)، وأُعطيت الأفضلية للعلاقات الثنائية بين الأحزاب. وأصبح التقارب بين يوغوسلافيا ورومانيا تجسيداً واضحاً لهذه الأطروحة، ومثالاً على التعاون المتكافئ بين دولتين اشتراكيتين مستقلتين. وكان مسار القيادة الرومانية متطابقاً تقريباً، حيث كان يُنظر في بوخارست إلى أي محاولة لتحقيق مواقف «مشتركة» أو «موحدة» للأحزاب الشيوعية على أنها مظاهر للهيمنة السوفيتية. وكان ضمان «انضباط» الأحزاب الشيوعية في أوروبا بالنسبة للرومانيين بمثابة محاولة من جانب الاتحاد السوفيتي لمنع نمو استقلاليتهم واحتكار الحديث مع الولايات المتحدة باسم جميع الدول الاشتراكية. (٦٤)

كما شهد عام ١٩٦٧ تبايناً واضحاً في مواقف الدول الاشتراكية تجاه المبادرة السوفيتية الداعية إلى عقد مؤتمر أوروبي للأحزاب الشيوعية. ففي هذا السياق، زار تيتو الاتحاد السوفيتي في كانون الثاني ١٩٦٧، حيث ناقش مع القيادة السوفيتية مشروع المؤتمر. ورغم الضغوط السوفيتية الرامية إلى كسب التأييد اليوغوسلافي، أبدى تيتو تحفظات واضحة، معتبراً أن عقد مؤتمر أوروبي للأحزاب الشيوعية لا يخدم أهداف الأمن الأوروبي، ومؤكداً ضرورة توسيع التعاون ليشمل مختلف القوى التقدمية وعدم حصره في الإطار الحزبي الشيوعي. (٦٥)

وعلى الرغم من أن المباحثات أســـهمت في تخفيف حدة الخلافات بين الجانبين، فإنها لم تؤدِّ إلى تغيير جوهري في الموقف اليوغوســلافي، إذ اســتمرت بلغراد في رفض المشــاركة في المؤتمر. واتخذت رومانيا موقفاً أكثر تشدداً، حيث عارض الزعيم نيكولاي تشاوشيسكو فكرة المؤتمرات الدولية للأحزاب الشيوعية، وعدّها محاولة لإحياء أســاليب الهيمنة الحزبية ، مؤكداً مبدأ اســتقلال الأحزاب الشــيوعية ورفض وجود مركز قيادي للحركة الشــيوعية العالمية. وفي ضــوء هذه المواقف، قاطعت كل من يوغوســلافيا ورومانيا المؤتمر الأوروبي للأحزاب الشيوعية الذي عرف باسم اجتماع كارلوفي فاري [٦٦] في نيسان ١٩٦٧. كما فشلت المبادرة اليوغوسلافية لعقد اجتماع للبرلمانيين الأوروبيين بسبب معارضة معظم الدول الاشتراكية لها. [٦٧]

وفي حزيران ١٩٦٧، شارك الزعيم اليوغوسلافي في اجتماع موسكو لقادة الكتلة الشيوعية، الذي دعا إليه بريجنيف رداً على حرب الأيام الستة، وأدان 'العدوان الإسرائيلي' ضد مصر. ولاحقاً، قطعت يوغوسلافيا، مثل غيرها من الدول الشيوعية في منطقة النفوذ السوفيتي، علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل. كما شارك تشاوشيسكو أيضــاً في هذا الاجتماع، لكنه لم ينحاز إلى مصــر بذلك الحماســة [٦٨] بل إن رومانيا رفضــت قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، متحدية بذلك إرادة الاتحاد السوفيتي [٦٩] ولم يؤثر هذا الاختلاف في الرأي على التعاون الروماني اليوغوسلافي بأي شكل من الأشكال، حيث ظلت الثقة بين تشاوشيسكو وتيتو في نفس المستوى. [٧٠]

كما شـهدت العلاقات الرومانية – اليوغوسـلافية تطوراً ملحوظاً في مجال الاسـتخدامات السـلمية للطاقة النووية ففي أيلول ١٩٦٧ وقع البلدان اتفاقية للتعاون العلمي والفني في هذا المجال، إلا أن النتائج العملية لهذا التعاون ظلت محدودة بسبب تراجع الاهتمام اليوغوسلافي بالبحوث النووية وتقليص الاستثمارات المخصصة لها كما احتل موضـوع الأمن الأوروبي مكانة بارزة في اهتمامات كل من رومانيا ويوغوسـلافيا. فمع بروز مؤشـرات الانفراج الدولي وتنامي فرص التعاون بين الشرق والغرب، سعت بوخارست إلى توسيع علاقاتها مع دول أوروبا الغربية، وأبدت تأييداً واضــحاً لســياســة ويلي برانت (Willy Brandt) [٧١] الهادفة إلى تحســين العلاقات بين ألمانيا الاتحادية ودول أوروبا الشـرقية. وعكس هذا التأييد تحفظاً رومانياً على المواقف السـوفيتية المتشـددة تجاه المانيا الاتحادية. كذلك رحبت القيادة الرومانية بتطبيع العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية ويوغوسـلافيا، في حين أسـهمت السـياسـات الأكثر مرونة التي انتهجها برانت في تعزيز الروابط الاقتصـادية بين ألمانيا الاتحادية ويوغوسـلافيا. وعلى الصـعيد السـياسـي، اتفقت القيادتان الرومانية واليوغوسـلافية على أن تحقيق الأمن والتعاون

في أوروبا يتطلب مشاركة متكافئة لجميع الدول الأوروبية، بما في ذلك الدولتان الألمانيتان، في معالجة القضايا القارية. كما أكد الطرفان أهمية إزالة الحواجز السياسية والاقتصادية بين الدول الأوروبية، وتعزيز علاقات حسن الجوار والتعاون بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة، باعتبار ذلك أساساً لترسيخ الأمن والاستقرار في أوروبا [٧٢]

تشير تطورات عام ١٩٦٧ إلى تعمق التقارب الروماني–اليوغوسلافي، نتيجة توافق البلدين في رفض المركزية السوفيتية والتأكيد على استقلال القرار الوطني والحزبي. وقد ظهر ذلك في موقفهما الرافض لعقد مؤتمر أوروبي للأحزاب الشيوعية، وفي تمسكهما بإقامة العلاقات بين الأحزاب على أساس الاستقلال والمساواة، رغم اختلاف مواقفهما تجاه بعض القضايا الدولية، ولا سيما حرب عام ١٩٦٧. كما اتفق الطرفان على أهمية تعزيز الأمن والتعاون الأوروبي بعيدًا عن منطق التكتلات، مما جعل التقارب بين بوخارست وبلغراد خلال هذه المرحلة وسيلة لتعزيز استقلالهما السياسي وتوسيع هامش المناورة في مواجهة الضغوط السوفيتية.

ثانيا: العلاقات اليوغوسلافية – الرومانية عام ١٩٦٨ في ظل أزمة تشيكوسلوفاكيا

وتجلى هذا التوجه بوضوح في امتناع رومانيا عن المشاركة في التدخل العسكري الذي نفذه حلف وارسو خلال صيف عام ١٩٦٨ لقمع التجربة الإصلاحية التي قادها ألكسندر دوبتشيك في تشيكوسلوفاكيا، إضافة إلى إدانتها الصريحة لهذا التدخل وتأكيدها حق كل دولة في اختيار طريقها الخاص نحو تحقيق الاشتراكية. [٧٣]

أبدت القيادة الرومانية اهتماماً كبيراً بالأحداث في جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية منذ بروز تيتو كان بالنسبة لنيكولاي تشاوشيسكو وللقادة الرومان المستشار الأكثر أماناً وفائدة. مثّلت أزمة تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ منعطفاً مهماً في العلاقات اليوغوسلافية–الرومانية، إذ دفعت التطورات التي شهدها «ربيع براغ» كلاً من بلجراد وبوخارست إلى تعزيز تعاونهما السياسي في مواجهة الضغوط السوفيتية المتزايدة. فقد تابعت القيادة الرومانية باهتمام بالغ الأحداث الجارية في تشيكوسلوفاكيا، وكان من المهم بالنسبة لنيكولاي تشاوشيسكو الوقوف على موقف الرئيس اليوغوسلافي تيتو من الإصلاحات التي يقودها ألكسندر دوبتشيك، ولا سيما أن تيتو كان يُنظر إليه بوصفه أحد أكثر القادة الاشتراكيين استقلالاً عن موسكو. [٧٤]

أدى تقارب الرؤى بين يوغوسلافيا ورومانيا تجاه التطورات في تشيكوسلوفاكيا إلى تعزيز العلاقات بينهما بصورة ملحوظة. فقد رأى تيتو أن الإصلاحات التشيكوسلوفاكية تجري تحت إشراف الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ولا تمثل خطراً على النظام الاشتراكي، بل تسهم في تطويره وتحديثه. أما تشاوشيسكو فقد اعتبر هذه الإصلاحات تعبيراً عن «ترسيخ مكاسب الثورة»، مؤكداً أن معالجة قضايا التنمية الداخلية يجب أن تبقى من اختصاص الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي وحده، من دون أي تدخل خارجي. وانطلاقاً من هذا الفهم المشترك، شدد الجانبان على مبادئ السيادة الوطنية والاستقلال والمساواة بين الدول الاشتراكية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية. (٧٥)

وصول تشاوشيسكو إلى يوغوسلافيا لعقد مباحثات فورية مع تيتو في ٣ كانون الثاني ١٩٦٨، أكدت القيادتان أهمية التعاون بين الأحزاب الشيوعية والعمالية على أساس الاحترام المتبادل والاعتراف بخصوصية كل تجربة وطنية في بناء الاشتراكية. كما شددتا على أن الأممية الاشتراكية لا تتعارض مع استقلال القرار الوطني، وأن لكل حزب الحق في تحديد مساره السياسي والاقتصادي وفق ظروف بلاده الخاصة. وقد استُخدمت التطورات في تشيكوسلوفاكيا مثالاً عملياً للدفاع عن هذا المبدأ، حيث أعلن الطرفان دعمهما لكل الجهود الرامية إلى تطوير المجتمع الاشتراكي بصورة ديمقراطية. ركزت هذه المباحثات ايضا على تنسيق موقفهما المشترك والرافض لسياسة الإملاءات السوفيتية (٧٦)

ومع تصاعد الأزمة خلال صيف عام ١٩٦٨، أخذت العلاقات اليوغوسلافية–الرومانية تتجاوز إطارها الثنائي التقليدي. فقد أدركت القيادتان أن مصير تشيكوسلوفاكيا قد تكون له انعكاسات مباشرة على أوضاعهما الداخلية وعلى استقلالهما السياسي. وخلال الزيارة الرسمية للوفد الروماني إلى يوغوسلافيا بين ٢٧ ايار و١ حزيران ١٩٦٨، تكررت الدعوات إلى احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، انطلاقاً من الاعتقاد بأن الالتزام بهذه المبادئ وحده يمكن أن يحول دون وقوع تدخل عسكري في تشيكوسلوفاكيا ويجنب المنطقة أزمة أوسع غير أن التطورات اللاحقة دفعت تيتو وتشاوشيسكو إلى تبني مواقف أكثر تشدداً. فقد أشارت التقديرات السياسية في كل من بلجراد وبوخارست إلى أن التدخل العسكري السوفيتي أصبح مسألة وقت لا أكثر، وأن رومانيا ويوغوسلافيا قد تكونان الهدفين التاليين بعد تشيكوسلوفاكيا. (٧٧)

وجاءت أحداث ٢١ أب ١٩٦٨ لتؤكد مخاوف الطرفين، عندما دخلت قوات حلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفيتي، وبمشاركة (بولندا، ألمانيا الشرقية، المجر، وبلغاريا) إلى تشيكوسلوفاكيا. وقد سارعت كل من يوغوسلافيا ورومانيا إلى إدانة التدخل بصورة رسمية وقوية. وفي رومانيا، اكتسب خطاب تشاوشيسكو الشهير من شرفة مبنى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي أهمية رمزية كبيرة، إذ اعتُبر تعبيراً عن تحدي الهيمنة السوفيتية والدفاع عن استقلال القرار الوطني. [٧٨] أما في يوغوسلافيا، فقد رأت القيادة أن التبريرات السوفيتية للتدخل لا تستند إلى أسس واقعية، وأن الهدف الحقيقي للعملية هو منع الدول الاشتراكية من انتهاج طرق مستقلة في بناء الاشتراكية. كما قام تشاوشيسكو بزيارة الى يوغوسلافية وجرت مشاورات مع تيتو في ٢٤ أب ١٩٦٨ ، ناقشا إمكان اتخاذ موقف حازم للدفاع عن استقلال بلديهما، بما في ذلك اللجوء إلى المقاومة المسلحة في حال تعرض أي منهما لاعتداء خارجي[٧٩]

وخلال واحدة من أخطر أزمات الحرب الباردة، طغى موضوع واحد على العلاقات اليوغوسلافية–الرومانية، هو الاستعداد للدفاع في مواجهة أي هجوم محتمل. ونظراً إلى موقع رومانيا الجغرافي القريب من الاتحاد السوفيتي وعضويتها في حلف وارسو، فقد كانت تخشى العدوان السوفيتي بدرجة أكبر بكثير من يوغوسلافيا. أما بالنسبة لتيتو، فقد جاءت الأزمة التشيكوسلوفاكية في مرحلة كانت فيها توجهات سياسته الخارجية قد استقرت وتبلورت بوضوح، ولذلك لم يكن أمامه سوى إدانة التدخل. وكان الثبات على المبادئ والمواقف يمثل بالنسبة ليوغوسلافيا شرطاً أساسياً للحفاظ على مكانتها الدولية، وهو ما شكل أحد أهم دوافع المعارضة والانتقاد اليوغوسلافيين للتدخل. وقد أخذ نيكولاي تشاوشيسكو بنصائح تيتو، الذي شدد على ضرورة أن تتصرف القيادة الرومانية بحذر وتحفظ في التعبير عن مواقفها، نظراً إلى حساسية موقعها وعضويتها في حلف وارسو. وبالفعل، سارت السياسة الرومانية خلال السنوات التالية وفق هذا النهج. فعلى الرغم من تمسكها بخصوصيتها واستقلاليتها النسبية، حافظت رومانيا على عضويتها في حلف وارسو وعلى انتمائها إلى المعسكر الاشتراكي [٨٠] وعلى الرغم من هذا التقارب السياسي الواضح، بقي التعاون بين البلدين محدوداً من الناحية العسكرية. فقد سعى تشاوشيسكو إلى الحصول على دعم من تيتو في حال تعرض رومانيا لتدخل سوفيتي، إلا أن القيادة اليوغوسلافية لم تكن مستعدة للدخول في مواجهة مباشرة مع الاتحاد السوفيتي. وقد أبدى تيتو تفهماً للمخاوف الرومانية، لكنه فضّل تجنب أي خطوات يمكن أن تؤدي إلى تصعيد خطير في المنطقة، مكتفياً بتقديم دعم سياسي ومعنوي لرومانيا. [٨١]

وهكذا، كشفت أزمة عام ١٩٦٨ عن درجة كبيرة من التقارب السياسي بين يوغوسلافيا ورومانيا، حيث وجد البلدان نفسيهما أمام تحدٍ مشترك تمثل في مواجهة الضغوط السوفيتية والدفاع عن مبدأ الاستقلال الوطني داخل المعسكر الاشتراكي. ورغم أن هذا التقارب لم يتحول إلى تحالف عسكري أو جبهة موحدة ضد موسكو، فإنه أسهم في تعزيز التعاون السياسي بين البلدين وترسيخ قناعة مشتركة بضرورة حماية حق كل دولة في اختيار طريقها الخاص نحو الاشتراكية بعيداً عن الإملاءات الخارجية.

الخاتمة

يتضح من خلال دراسة التقارب الروماني–اليوغوسلافي خلال المدة ١٩٦٤–١٩٦٨ أن هذا التقارب لم يكن مجرد نتيجة لتطور العلاقات الثنائية، وإنما ارتبط بصورة أساسية بالتقاء مصالح البلدين في الدفاع عن استقلال القرار الوطني والحد من مظاهر الهيمنة السوفيتية داخل أوروبا الشرقية. وعلى الرغم من اختلاف موقع رومانيا ويوغوسلافيا داخل النظام الاشتراكي، فقد جمعهما رفض إخضاع الدول الاشتراكية لمركز قيادي واحد، والتأكيد على حق كل دولة في اختيار طريقها السياسي والاقتصادي الخاص.

وقد شكل عام ١٩٦٤ مرحلة مفصلية في هذا المسار، إذ أدى إعلان نيسان الروماني إلى إظهار الخلاف مع موسكو بصورة أكثر وضوحًا، بينما وفرت يوغوسلافيا، بقيادة تيتو، دعمًا سياسيًا مهمًا للموقف الروماني. ولم يكن هذا الدعم يعني تطابقًا كاملًا في أساليب مواجهة الاتحاد السوفيتي؛ فقد فضّل تيتو أن تسلك رومانيا طريقًا أكثر حذرًا في التعبير عن استقلالها، تجنبًا لتصعيد قد يعرّضها لضغوط سوفيتية أكبر. وبذلك أصبح التقارب بين بوخارست وبلغراد قائمًا على التوافق في المبدأ مع اختلاف نسبي في أسلوب التطبيق.

كما أظهرت الدراسة أن مشروع البوابات الحديدية تجاوز أهميته الاقتصادية ليصبح أحد أبرز رموز التعاون الروماني–اليوغوسلافي، فقد وفر إطارًا عمليًا لترسيخ الثقة بين البلدين وإثبات إمكانية تنفيذ مشروع استراتيجي مشترك بعيدًا عن الهيمنة المباشرة لموسكو. وقد انعكس ذلك على العلاقات السياسية والدبلوماسية، التي شهدت خلال ١٩٦٤–١٩٦٦ كثافة متزايدة في الزيارات والمشاورات والاتصالات بين القيادتين.

ومع تولي نيكولاي تشاوشيسكو القيادة في رومانيا عام ١٩٦٥، لم تتراجع السياسة الاستقلالية، بل استمرت بوتيرة أكثر وضوحًا، وأصبحت يوغوسلافيا بالنسبة إلى القيادة الرومانية نموذجًا للاستقلال عن المركز السوفيتي وقناة مهمة للاتصال بالعالم الخارجي. وقد أسهمت اللقاءات المتكررة بين تشاوشيسكو وتيتو، ولا سيما زيارات

عام ١٩٦٦، في ترسيخ الثقة السياسية وتنسيق المواقف بشأن قضايا الحركة الشيوعية الدولية والأمن الأوروبي. ومع ذلك، تكشف الدراسة عن وجود فجوة بين مستوى التقارب السياسي ومستوى التعاون الاقتصادي، إذ بقيت المبادلات التجارية أقل من الإمكانات المتاحة رغم نموها خلال الفترة المدروسة.

وفي عام ١٩٦٧، اتخذ التقارب بعدًا سياسيًا أكثر وضوحًا، نتيجة توافق بوخارست وبلغراد في رفض المركزية السوفيتية داخل الحركة الشيوعية الدولية، وتمسكهما باستقلال الأحزاب الشيوعية ورفض إخضاعها لسلطة مركزية واحدة. وأصبح التعاون الروماني–اليوغوسلافي في هذا السياق نموذجًا للتعاون بين دولتين اشتراكيتين تسعيان إلى الحفاظ على استقلال قرارهما السياسي.

أما عام ١٩٦٨ فقد مثل الاختبار الأبرز لهذا التقارب. فقد أدى التدخل العسكري لحلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا إلى تأكيد مخاوف رومانيا ويوغوسلافيا من إمكانية استخدام القوة لمنع الدول الاشتراكية من اتباع مسارات مستقلة. ولذلك أدانت الدولتان التدخل بصورة واضحة، وتمسكتا بمبدأ السيادة الوطنية وعدم التدخل وحق كل دولة في اختيار طريقها الخاص نحو الاشتراكية. كما أسهمت الأزمة في تكثيف الاتصالات بين تيتو وتشاوشيسكو، ووصل التنسيق بينهما إلى بحث إمكان الدفاع عن استقلال البلدين في مواجهة أي اعتداء خارجي محتمل.

وعليه، يمكن القول إن الفترة ١٩٦٨ – ١٩٦٤مثلت مرحلة الذروة في التقارب السياسي الروماني–اليوغوسلافي فقد انتقلت العلاقات خلالها من التعاون الثنائي إلى قدر من التنسيق السياسي في مواجهة الضغوط السوفيتية. ولم يكن الهدف إقامة تحالف موجه ضد الاتحاد السوفيتي، بقدر ما كان السعي إلى حماية هامش الاستقلال الوطني وترسيخ مبدأ المساواة بين الدول الاشتراكية. ومن ثم، أسهم التقارب بين بوخارست وبلغراد في إظهار أن العلاقات داخل الكتلة الاشتراكية لم تكن قائمة على وحدة المواقف بصورة مطلقة، بل شهدت تعددًا في المسارات ومحاولات من بعض الدول لتأكيد استقلال قرارها السياسي، وهو ما جعل العلاقات الرومانية–اليوغوسلافية خلال هذه المرحلة نموذجًا بارزًا لهذا الاتجاه.

الهوامش:

(1) Aleksandar V. Miletić, Relations between the Yugoslav and Romanian Communists in the Cold War, *Revista Arhivelor* (The Review of Archival Records) 77, no. 2 , 2011, p .150

(2) Mihai Croitor și Sanda Borșa, Triunghiul suspiciunii: Gheorghiu-Dej, Hrușciov și Tito (1954–1964). Documente, vol. II, Cluj-Napoca: Editura Mega, 2014, pp. 182–183.

(٣) الكوميكون(Comecon) وهي منظمة اقتصادية دولية أُنشئت عام ١٩٤٩ بمبادرة من الاتحاد السوفيتي، كان تهدفت إلى تنسيق السياسات الاقتصادية والتخطيطية بين دول الكتلة الاشتراكية، وكذلك تعزيز التكامل الاقتصادي بينها من خلال تقسيم العمل الدولي الاشتراكي، بما ينسجم مع متطلبات الاقتصاد المخطط مركزيًا ويحقق في الوقت ذاته مصالح الاتحاد السوفيتي القيادية داخل المنظومة . للمزيد من التفاصيل ينظر وسام هادي عكار، الكوميكون وأثره في اقتصاديات الدول الاشتراكية (١٩٤٩-١٩٩١)، عمان–الأردن، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠٢١، ص٢١

(4) Ronald D. Bachman (ed.), *Romania: A Country Study* (Washington, D.C.: Federal Research Division, Library of Congress, 1991 , p. 47

(5)Aleksandar V. Miletić, , op. cit. , pp.147–152

(6) Maria Mureșan, Romania's Integration in COMECON. The Analysis of a Failure, *Romanian Journal of Economic Forecasting* 11, no. 30 (January 2008 , p. 14

(7)ouncil for Mutual Economic Assistance, Basic Principles of the International Socialist Division of Labor, June 7, 1962, in German History in Documents and Images, https://germanhistorydocs.org/en/two-germanies-1961-1989/the-international-socialist-division-of-labor-june-7-1962

(8) Central Intelligence Agency (CIA), *The Moscow Economic Conferences of June 1962*, Document No. CIA-RDP79T01003A001300050001-1,Washington , 21 August 1962 , pp. 3–5.

(٩) جورجي جورجيو-ديج (Gheorghe Gheorghiu-Dej): سياسي شيوعي روماني، برز بوصفه أحد أبرز قادة الحزب الشيوعي الروماني بعد الحرب العالمية الثانية، وتولى قيادة الحزب منذ عام ١٩٤٨ كما شغل منصب رئيس مجلس الوزراء للمدة ١٩٥٢ - ١٩٥٥ ومنصب رئاسة الدولة من ١٩٦١ حتى وفاته عام ١٩٦٥، واتسم حكمه في بدايته بالارتباط الوثيق بالاتحاد السوفيتي، قبل أن تتجه رومانيا في أواخر عهده نحو قدر أكبر من الاستقلال في سياستها الخارجية . للمزيد من التفاصيل ينظر https://en-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Gheorghe_Gheorghiu-Dej?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sge

(10) Maria Mureșan, op.cit. , p. 14

(11)lorin Abraham, Gheorghe Gheorghiu-Dej and Romania's Eastern Neighbourhood, Eurolimes 11 , Spring 2011, p 15

(12)Mihai Croitor și Sanda Borșa, op. cit., pp. 209–216

(13) Mihai Croitor, Gheorghe Gheorghiu-Dej and the Beginning of the Sino-Romanian Rapprochement (1963–1964), Transylvanian Review 21, no. 3,Autumn 2012, p.135

(14) Tito and Khrushchev, The New York Times (New York), 13 December 1962, p. 6, The New York Times Archives, available at: https://www.nytimes.com/1962/12/13/archives/tito-and-khrushchev.html

(15) Mihai Croitor , op. cit. , p. p 233-255

(16) Ibid, pp 328-343

(17) Central Intelligence Agency (CIA), *Information Report:* Khrushchev's Visit to Yugoslavia,CIA-RDP80T00246A070400070001-2, Information date: August–September 1963, Distribution date: 21 November 1983 , p. p 1-2

(18) Mihai Croitor, op. cit., p 419

(19) Ibid , p. p 383-368

(20) Ibid , p419
(21) Ministerul Afacerilor Externe al României, Institutul Diplomatic Român. România şi Tratatul de la Varşovia: Conferinţele miniştrilor Afacerilor Externe şi ale adjuncţilor lor (1966–1991). Documente Diplomatice Române, Seria a III-a. Coordonat de Mioara Anton. Bucureşti: Editura Alpha MDN, 2009 , p.13
(22) U.S. Department of State, Foreign Relations of the United States, 1964–1968, vol. XVII: Eastern Europe , doc. 141, Telegram from the Legation in Romania to the Department of State, Bucharest, May 12, 1964.
(23)Mihai Croitor , op. cit. , p. 139.
(24) Laurențiu-Cristian Dumitru, Romania and the Communist Bloc 1964–1968: Geopolitical Assessment, Bulletin of "Carol I" National Defence University, no. 2 , 2012, p. p , 7–9
(25) Massimo Bucarelli et al. (eds.), Italy and Tito's Yugoslavia in the Age of International Détente, Bruxelles: Peter Lang, 2016, p. 104
(26) U.S. Department of State, *Foreign Relations of the United States, 1964–1968*, Vol. XVII, Eastern Europe, Document 175, Telegram From the Embassy in Yugoslavia to the Department of State, Belgrade, June 24, 1964
(27) Ibid
(28) Mihai Croitor și Sanda Borșa, op. cit. , pp. 496–510
(29) Nemanja Mitrović, Economic Relations between Yugoslavia and Romania during the 1960s, Transylvanian Review 28, no. 1 , Spring 2019, p .132
(30) Ministry of Foreign Affairs of Romania, Romania's Relations with the Republic of Serbia, Ministry of Foreign Affairs of Romania, https://www.mae.ro/en/node/2090 ؛ Embassy of Romania in the Republic of Serbia, Economic Relations, Bilateral Relations, https://belgrad.mae.ro/en/node/776.
(31) Mihai Croitor și Sanda Borșa, Triunghiul Suspiciunii*:* Gheorghiu-Dej, Hrușciov și Tito (1954–1964*)*, Vol. I, Cluj-Napoca: Editura Mega, 2014 , p . 224
(32) Ibid
(33) Ministerul Energiei (Romania), 44 de ani de la inaugurarea Hidrocentralei Porțile de Fier I, https://energie.gov.ro/44-de-ani-de-la-inaugurarea-hidrocentralei-portile-de-fier-i ؛ Б.С. Новосельцев , Внешняя политика Югославии (1961–1968 годы), Москва: Институт славяноведения РАН, 2015, с.217
(34) Mihai Croitor și Sanda Borșa, Triunghiul suspiciunii: Gheorghiu-Dej, Hrușciov și Tito (1954–1964). Documente, vol. II, op. cit., pp. 513-519
(35) Massimo Bucarelli et al. (eds.), op. cit., p. 104
(٣٦) بيداء محمود أحمد سليم، جوزيف بروز تيتو حياته ومواقفه من القضايا العربية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ ، ص١٥٣
(37) United Nations Treaty Series ,Agreement between the Government of the Romanian People's Republic and the Government of the Socialist Federal Republic of Yugoslavia Concerning the Procedure for Dealing with Certain Matters Relating to the Regime of the Romanian-Yugoslav State Frontier, Signed at Bucharest on 20 December 1963, vol. 535 (1965), No. 7629, pp. 264–282
(٣٨) سمير محمد إسماعيل الوزيري، نيكيتا خروتشوف والسياسة الداخلية في الاتحاد السوفيتي (١٨٩٤–١٩٧١)، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢٠ ، ص ١٣٣
(39) Mihai Croitor și Sanda Borșa, Triunghiul Suspiciunii*:* Gheorghiu-Dej, Hrușciov și Tito (1954–1964*)*, Vol. I, op. cit., pp.225
(40) Vladimir Lj. Cvetković, Nikolae Čaušesku na VIII kongresu SKJ: jugoslovenske impresije , Tokovi istorije, br. 1–2, Institut za noviju istoriju Srbije, Beograd, 2006, str. 212 .
(41) Mihai Croitor și Sanda Borșa, Triunghiul Suspiciunii: Gheorghiu-Dej, Hrușciov și Tito (1954–1964), Vol. I, op. cit., pp. 226

(42) Massimo Bucarelli et al. (eds.), op. cit., p. 104
(43) Cezar Stanciu , Dobří přátelé ve zlých časech: Tito a Ceauşescu před pražským jarem a po něm , Soudobé dějiny, roč. XXI, č. 4, s. 560–576
(44) Б.С. Новосельцев , Указ. соч., с.217
(45) Б.С. Новосельцев «Два визита Й. Броза Тито в Румынию в 1966 г , Центральноевропейские исследования. 2017 . С. 285 URL: https://cyberleninka.ru/
(46) Vladimir Lj. Cvetković and Ionuț Nistor, eds., Serbian/Yugoslav-Romanian Relations and Interactions in the 20th Century , Belgrade, 2025 , p .198.
(47) Б.С. Новосельцев ,Два визита Й. Броза Тито в Румынию в 1966 г, Указ. соч., с.285
(48)Lavinia Betea et al., Viaţa lui Ceauşescu. Fiul Poporului, Bucureşti: Adevărul Holding, 2013, p.404.
(49)Б.С. Новосельцев,Два визита Й. Броза Тито в Румынию в 1966 г, Указ. соч., с.285
(50) Там же
(51) Milan Gulić, Yugoslav Authorities and Construction of the Iron Gates Hydroelectric Power Plants, tibiscvm, Arheologie, no. 5, 2015 , p. 519
(52)Б. С Новосельцев , Два визита Й. Броза Тито в Румынию в 1966 г, Указ. соч., с.285
(53) Там же
(54) Там же
(55) Vladimir Lj. Cvetković and Ionuț Nistor, eds., op. cit., p .198.
(56) Б. С Новосельцев , Два визита Й. Броза Тито в Румынию в 1966 г, Указ. соч., с. 285
(57) Коллектив авторов, Вынужденное соседство — добровольное приспособление в дипломатических и межнациональных отношениях в Центральной, Восточной и Юго-Восточной Европе XVIII–XXI вв.: сборник статей, редколл. М.Ю. Дронов, А.А. Леонтьева, О.В. Хаванова ,Москва , Санкт-Петербург: Нестор-История, 2017 , с. 354
(58) Vladimir Lj. Cvetković and Ionuț Nistor, eds., op. cit., p . 198.
(59) Nemanja Mitrović, op. cit., p .132
(60) Milan Gulić, op. cit., p. 519
(61) Cezar Stanciu , cit. dílo, s. 562
(62) Nemanja Mitrović, Međunarodni problemi posmatrani kroz razgovore Nikolae Čaušeskua i Josipa Broza Tita 1968. godine , Istorija 20. veka, god. 38, br. 1, 2020, str. 131.

(٦٣) فلاديمير بوبوفيتش (Vladimir Popović): (١٩١٤-١٩٧٢). دبلوماسي وشخصية سياسية يوغسلافية. سفير يوغسلافيا لدى الاتحاد السوفيتي (١٩٤٥-١٩٤٨)، والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٠-١٩٥٤)، والصين (١٩٥٤-١٩٥٨). مساعد وزير الخارجية الأول ليوغسلافيا (١٩٤٨-١٩٥٠). رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الاتحادية (١٩٥٤-١٩٥٥). عضو المجلس التنفيذي الاتحادي منذ عام ١٩٥٨، حيث ترأس لجنة العلاقات الاقتصادية مع الدول الأجنبية. لاحقًا، أصبح عضوًا في هيئة رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغسلافي، المسؤولة عن السياسة الخارجية. للمزيد من التفاصيل ينظر
The New York Times , Vladimir Popovic Is Dead at 58 Yugoslavia's Envoy to 3 Powers, April 3, 1972, https://www.nytimes.com/1972/04/03/archives/vladimir-popovic-is-dead-at-58-yugoslavias-envoy-to-3-powers.html. ؛ https://en.wikipedia.org/wiki/Vladimir_Popovi%C4%87_(politician)

(64) Коллектив авторов, Вынужденное соседство - добровольное приспособление в дипломатических и межнациональных отношениях в Центральной , Указ. соч. с. , 355
(65) Там же

(٦٦) اجتماع كارلوفي فاري : هو اجتماع للأحزاب الشيوعية وأحزاب العمال الأوروبية عُقد في كارلوفي فاري بتشيكوسلوفاكية في المدة ٢٤–٢٦ نيسان ١٩٦٧، بهدف بحث قضايا الأمن والسلام في أوروبا ومناقشة سبل الحد من التوترات الدولية. وقد ركز المؤتمر في بيانه على الأمن الأوروبي، ونزع فتيل التوتر، ومناهضة النفوذ والسياسة الأمريكية في أوروبا، مع التأكيد على مسؤولية الأحزاب الشيوعية في رسم سياساتها الخاصة. ولم تشارك فيه بعض الأحزاب، ومنها الحزبان الروماني واليوغوسلافي، اللذان رفضا الحضور. للمزيد من التفاصيل ينظر

Cezar Stanciu, Autonomy and Ideology: Brezhnev, Ceaușescu and the World Communist Movement, Contemporary European History, Vol. 23, No. 1 , 2014 , pp. 121–122.

(67) Cezar Stanciu, Autonomy and Ideology: Brezhnev, Ceaușescu and the World Communist Movement, op. cit., pp. 121–122.

(68) Cezar Stanciu , Dobří přátelé ve zlých časech: Tito a Ceaușescu před pražským jarem a po něm , cit. dílo, s. 562

(٦٩) هاني الهندي، المقاطعة العربيّة لإسرائيل بيروت ، دار البيروني للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ ، ص١٥٣؛ فؤاد مرسي، العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٥٧–١٩٧٠،مصر، دار الثقافة الجديدة، د.ت، ص ١٦٧

(70) Cezar Stanciu , Dobří přátelé ve zlých časech: Tito a Ceaușescu před pražským jarem a po něm , cit. dílo, s. 562

(٧١) ويلي برانت (Willy Brandt) : رجل دولة وسياسي ألماني بارز وُلد في مدينة لوبيك في ١٣ كانون الأول ١٩١٣م. بدأ نشاطه السياسي عام ١٩٢٩م بانضمامه إلى شبيبة الحزب الاشتراكي، ثم التحق عام ١٩٣١م بحزب العمال الاشتراكيين. تولّى منصب عمدة برلين الغربية خلال المدة ١٩٥٧–١٩٦٦م، ثم أصبح عام ١٩٦٤م أميناً عاماً للحزب الاشتراكي الألماني، واستمر في قيادة الحزب حتى عام ١٩٨٧م. وفي عام ١٩٦٩م انتُخب مستشاراً لجمهورية ألمانيا الاتحادية، وظل في منصبه حتى عام ١٩٧٤م، عندما قدّم استقالته عقب الكشف عن تورط أحد مساعديه في التجسس لصالح ألمانيا الشرقية. وحصل برانت عام ١٩٧١م على جائزة نوبل للسلام تقديراً لجهوده في تحقيق التقارب والسلام. وتوفي في ٨ تشرين الأول ١٩٩٢م. للمزيد من التفاصيل ينظر : ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين، المجلد الرابع 1971–1980 ، العبيكان للنشر، الرياض ، ٢٠٢٥ ، ص ٥٨ ؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ص ٥٠٨–٥٠٩.

(72) Nemanja Mitrović, Međunarodni problemi posmatrani kroz razgovore Nikolae Čaušeskua i Josipa Broza Tita 1968. Godine , nav. delo, str. 129–146.

(73) Massimo Bucarelli et al. (eds.), op. cit., p. 104

(74) Nemanja Mitrović, Međunarodni problemi posmatrani kroz razgovore Nikolae Čaušeskua i Josipa Broza Tita 1968. Godine, nav. delo, str. 138.

(75) Ljubodrag Dimić, Jugoslavija i Hladni rat , Beograd: Arhipelag, 2014, p. p. 327-329

(76) Richard Eder, Ceausescu to Meet Tito Today to Discuss Red-Bloc Conference, The New York Times, 3 January 1968 https://www.nytimes.com/1968/01/03/archives/ceausescu-to-meet-tito-today-to-discuss-redbloc-conference.html.

(77) Nemanja Mitrović, Međunarodni problemi posmatrani kroz razgovore Nikolae Čaušeskua i Josipa Broza Tita 1968. godine, nav. delo, str. 138-139

(78) Vladimir Tismaneanu, Promises of 1968: Crisis, illusion and Utopia (Budapest: Central Euro pean University Press, 2011, p.258.

(79) Nemanja Mitrović, Međunarodni problemi posmatrani kroz razgovore Nikolae Čaušeskua i Josipa Broza Tita 1968. godine , nav. delo, str. 138-139

(80) Isto

(81) Isto

قائمة المصادر

أولا الوثائق المنشورة

❖ الوثائق الرومانية

ا– الوثائق الدبلوماسية الرومانية المنشورة

- Ministerul Afacerilor Externe al României, Institutul Diplomatic Român, România şi Tratatul de la Varşovia: Conferinţele miniştrilor Afacerilor *Externe şi ale adjuncţilor lor (1966–1991)*, *Documente Diplomatice Române*, Seria a III-a, coord. Mioara Anton, Bucureşti: Editura Alpha MDN, 2009.

٢- الوثائق المنشورة على موقع وزارة الخارجية الرومانية

- Ministry of Foreign Affairs of Romania, Romania's Relations with the Republic of Serbia, Ministry of Foreign Affairs of Romania, https://www.mae.ro/en/node/2090

٣-السفارة الرومانية في صربيا

- Embassy of Romania in the Republic of Serbia, "Economic Relations," Bilateral Relations, Ministry of Foreign Affairs of Romania, https://belgrad.mae.ro/en/node/776

٤- ارشيف وزارة الطاقة (رومانيا)

- Ministerul Energiei (Romania), 44 de ani de la inaugurarea Hidrocentralei Porțile de Fier I, https://energie.gov.ro/44-de-ani-de-la-inaugurarea-hidrocentralei-portile-de-fier-i

❖ مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل (COMECON)

- Council for Mutual Economic Assistance (COMECON), *Basic Principles of the International Socialist Division of Labor, June 7, 1962*, in *German History in Documents and Images*.

❖ الوثائق الامريكية المنشورة

1 - وثائق وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية .(CIA)

- Central Intelligence Agency (CIA), *The Moscow Economic Conferences of June 1962*, Document No. CIA-RDP79T01003A001300050001-1, Washington, D.C.: Office of Research and Reports, 21 August 1962.
- Central Intelligence Agency (CIA), *Information Report: Khrushchev's Visit to Yugoslavia*, CIA-RDP80T00246A070400070001-2, Information date: August–September 1963, Distribution date: 21 November 1983.

٢- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية (FRUS)

- U.S. Department of State, *Foreign Relations of the United States, 1964–1968*, Vol. XVII: *Eastern Europe*, Document 141, Telegram from the Legation in Romania to the Department of State, Bucharest, 12 May 1964.
- U.S. Department of State, *Foreign Relations of the United States, 1964–1968*, Vol. XVII: *Eastern Europe*, Document 175, Telegram from the Embassy in Yugoslavia to the Department of State, Belgrade, 24 June 1964.

❖ معاهدات الأمم المتحدة (United Nations Treaty Series)

- United Nations Treaty Series, *Agreement between the Government of the Romanian People's Republic and the Government of the Socialist Federal Republic of Yugoslavia Concerning the Procedure for Dealing with Certain Matters Relating to the Regime of the Romanian-Yugoslav State Frontier*, signed at Bucharest, 20 December 1963, vol. 535 (1965), No. 7629.

ثانيا :الكتب الوثائقية الرومانية

- Mihai Croitor și Sanda Borșa , Triunghiul suspiciunii: Gheorghiu-Dej, Hrușciov și Tito (1954–1964). Documente. Vol. I și Vol. II. Cluj-Napoca: Editura Mega, 2014

ثالثًا: الكتب الأجنبية والعربية

- الكتب الانجليزية

1. Ronald D. Bachman (ed.), *Romania: A Country Study*, Washington, D.C.: Federal Research Division, Library of Congress, 1991.

2. Massimo Bucarelli et al. (eds.), *Italy and Tito's Yugoslavia in the Age of International Détente*, Bruxelles: Peter Lang, 2016.
3. Vladimir Tismaneanu, *Promises of 1968: Crisis, Illusion and Utopia*, Budapest: Central European University Press, 2011.
4. Vladimir Lj. Cvetković and Ionuț Nistor (eds.), *Serbian/Yugoslav-Romanian Relations and Interactions in the 20th Century*, Belgrade, 2025.

- الكتب رومانيا

- Lavinia Betea et al., *Viaţa lui Ceauşescu. Fiul Poporului*, Bucureşti: Adevărul Holding, 2013.

- الكتب الصربية

- Ljubodrag Dimić, *Jugoslavija i Hladni rat*, Beograd: Arhipelag, 2014

- الكتب الروسية

1. Б.С. Новосельцев, *Внешняя политика Югославии (1961–1968 годы)*, Москва: Институт славяноведения РАН, 2015.
2. Коллектив авторов, Вынужденное соседство - добровольное приспособление в дипломатических и межнациональных отношениях в Центральной, Восточной и Юго-Восточной Европе XVIII–XXI вв.: сборник статей, редколл. М.Ю. Дронов, А.А. Леонтьева, О.В. Хаванова ,Москва , Санкт-Петербург: Нестор-История, 2017

- الكتب العربية
- فؤاد مرسي، العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٥٧–١٩٧٠،مصر، دار الثقافة الجديدة، د.ت
- هاني الهندي، المقاطعة العربيّة لإسرائيل بيروت ، دار البيروني للنشر والتوزيع، ٢٠١٥
- وسام هادي عكار، الكوميكون وأثره في اقتصاديات الدول الاشتراكية (١٩٤٩–١٩٩١)، عمان–الأردن، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠٢١

رابعا : الدراسات والبحوث

باللغة الإنجليزية

1) Aleksandar V. Miletić, "Relations between the Yugoslav and Romanian Communists in the Cold War," *Revista Arhivelor* 77, no. 2 (2011).
2) Maria Mureșan, "Romania's Integration in comecon. The Analysis of a Failure," *Romanian Journal of Economic Forecasting* 11, no. 30 (January 2008).
3) Florin Abraham, "Gheorghe Gheorghiu-Dej and Romania's Eastern Neighbourhood," *Eurolimes*, no. 11 (Spring 2011).
4) Mihai Croitor, "Gheorghe Gheorghiu-Dej and the Beginning of the Sino-Romanian Rapprochement (1963–1964)," *Transylvanian Review* 21, no. 3 (Autumn 2012).
5) Laurențiu-Cristian Dumitru, "Romania and the Communist Bloc 1964–1968: Geopolitical Assessment," *Bulletin of 'Carol I' National Defence University*, no. 2 (2012).
6) Nemanja Mitrović, "Economic Relations between Yugoslavia and Romania during the 1960s," *Transylvanian Review* 28, no. 1 (Spring 2019).
7) Cezar Stanciu, "Autonomy and Ideology: Brezhnev, Ceauşescu and the World Communist Movement," *Contemporary European History* 23, no. 1 (2014).
8) Milan Gulić, "Yugoslav Authorities and Construction of the Iron Gates Hydroelectric Power Plants," *TIBISCVM: Arheologie*, no. 5 (2015).

باللغة التشيكية

- Cezar Stanciu, "Dobří přátelé ve zlých časech: Tito a Ceauşescu před pražským jarem a po něm," *Soudobé dějiny* XXI, no. 4

باللغة الصربية

1. Vladimir Lj. Cvetković, "Nikolae Čaušesku na VIII kongresu SKJ: jugoslovenske impresije," *Tokovi istorije*, br. 1–2, Institut za noviju istoriju Srbije, Beograd (2006).
2. Nemanja Mitrović, "Međunarodni problemi posmatrani kroz razgovore Nikolae Čaušeskua i Josipa Broza Tita 1968. godine," *Istorija 20. veka* 38, no. 1 (2020).

باللغة الروسية

1) Б.С. Новосельцев, Два визита Й. Броза Тито в Румынию в 1966 г ،*Центральноевропейские исследования*, 2017, с. 285

خامسا : الأطاريح الجامعية

- بيداء محمود أحمد سليم، جوزيف بروز تيتو حياته ومواقفه من القضايا العربية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣
- سمير محمد إسماعيل الوزيري، نيكيتا خروتشوف والسياسة الداخلية في الاتحاد السوفيتي (1894–1971) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢٠ .

سادسا : الموسوعات

١. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩

٢. ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين، المجلد الرابع ١٩٧١–١٩٨٠ ، العبيكان للنشر، الرياض ، ٢٠٢٥

سابعا : الصحف

- The New York Times, Tito and Khrushchev, 13 December 1962 .
- Richard Eder, Ceausescu to Meet Tito Today to Discuss Red-Bloc Conference, The New York Times, 3 January 1968
- The New York Times, Vladimir Popovic Is Dead at 58 Yugoslavia's Envoy to 3 Powers, April 3, 1972

ثامنا : الشبكة العالمية ومواقع النت

- https://en.wikipedia.org/wiki/Vladimir_Popovi%C4%87_(politician)
- https://en-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Gheorghe_Gheorghiu-Dej?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sge